@ketab_n
Follow Me
1.8.2015

دفاتر فلسفية ◆ نصوص مختارة

25

في المنهج

إعداد وترجمة

حنان قصبي ومحمد الهلالي

دار توبقال للنشر

دفاتر فلسفية

نصوص مختارة

25

في المنهج

إعداد وترجمة

حنان قصبي ومحمد الهلالي

دار توبقال للنشر

Twitter: @ketab_n

صدر

ضمن سلسلة دفاتر فلسفية

1

التفكير الفلسفي

2

الطبيعة والثقافة

3

المعرفة العلمية

4

الحقيقة

5

اللغة

6

الحداثة

7

حقوق الإنسان

8

الإيديولوجيا

9

العقل والعقلانية

10

العقلانية وانتقاداتها

11

الحداثة وانتقاداتها

I

نقد الحداثة من منظور غربي

12

الحداثة وانتقاداتها

II

نقد الحداثة من منظور عربي - إسلامي

13

ما بعد الحداثة

I

تحديدات

14

ما بعد الحداثة

II

فلسفتها

15

ما بعد الحداثة

III

تجلياتها وانتقاداتها

16

الحرية

17

العنف

18

الغير

19

الشخص

20

الواجب

21

الدولة

22

السعادة

23

الحق والعدالة

24

التاريخ

Twitter: @ketab_n

تم نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة

دفاتر فلسفية

الطبعة الأولى، 2015

©جميع الحقوق محفوظة

دار توبقال للنشر

عمارة معهد التسيير التطبيقي، ساحة محطة القطار

بلفيدر، الدارالبيضاء 20300 – المغرب

الهاتف / الفاكس : 23 23 34 522 (212)

الموقع : www.toubkal.ma – البريد الإلكتروني : contact@toubkal.ma

الإيداع القانوني رقم :2014 MO 3623

ردمك : 978-9954-511-86-2

ردمد : 2028-3245

مطبعة النجاح الجديدة (CTP) - الدار البيضاء

Twitter: @ketab_n

تـمهيد

احتل المنهج في الحضارة الغربية مكانة هامة جدا، إلى حد أنها سُميت بحضارة المنهج. ولا يعني ذلك أن الحضارة الشرقية (بما فيها العربية الإسلامية) هي حضارةَ بدون منهج. كما أن الغرب عرف قلقا منهجيا نتج عن القطيعة مع ماضيه في بداية العصور الحديثة، وهي قطيعة لم تعرفها الحضارة العربية الإسلامية.

حين نفكر في المنهج نذكر فرنسيس بيكون مؤلف «الأورغانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة»، وديكارت الذي ألف كتاب «خطاب في المنهج» وكتاب «قواعد لتوجيه الفكر»، ونذكر أيضا أبا حامد الغزالي (المنقذ من الضلال) وابن رشد (الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والبدع المضلة).

وإلى جانب المعطيات الفلسفية المتنوعة بخصوص المنهج، هناك المعطيات العلمية سواء المتعلقة بالعلوم الحقة أو العلوم الإنسانية التي تثري التفكير في هذه الإشكالية من منظور تلك العلوم ذاتها ومن خلال حوارها النقدي مع المناهج الفلسفية.

فالمنهج الفلسفي، مثلا، لم يتكون خارج المنطق ولا خارج العلوم، لذلك من الصعب عزله عن المجالات التاريخية التي تكون ضمنها، إضافة

Twitter: @ketab_n

إلى أن المنهج الفلسفي يلازم الفلسفة التي ينتمي إليها. لكن ليس الهدف هنا هو إبراز المسار المعرفي الذي تمخض عنه المنهج الفلسفي أو غيره من المناهج، وإنما الهدف هو تقديم فكرة واضحة عن المنهج من خلال مجموعة من النصوص الأساسية.

لا يوجد مجال بدون منهج ملائم له والأمثلة كثيرة على ذلك : فيمكن الحديث عن المنهج الرياضي والمنهج التجريبي والمنهج التماثلي والإحصائي ومنهج تصنيف النباتات في العلوم، ومنهج تقييم الحاجيات في الاقتصاد، والمناهج النفسية والتحليلية في علم النفس والتحليل النفسي، والمنهج المقارن ومنهج استطلاعات الرأي في علم الاجتماع ومناهج أخرى في مجالات عدة، مثل الفنون الجميلة والإعلاميات والطب والبيداغوجيا واللسانيات والموسيقى والدين والتكنولوجيا...

فما المقصود بالمنهج عموما ؟ المنهج هو عبارة عن قواعد تُفرض على الفكر دون أن تؤثر سلبيا على جوهره، هو خطوات تسمح للنظرية بمواجهة الواقع، هو طريقة في التفكير، رابط يربط الفكر بالواقع من أجل إبراز الحقيقة. وهو ضامن النظام والترتيب الفكري والارتباط بما يوجد خارج الفكر، لذلك تتضمن فكرة المنهج النظام والترتيب وإجراءات تفرض التتبع والتطبيق.

وتعرف جماعة «بورـ رْوايال» المنهج بأنه : «فن الترتيب والتنظيم الصحيح لمجموعة من الأفكار للكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها». يمكن القول إن هذا التعريف ينطبق على جميع المناهج :

المنهج التحليلي : وأساسه تفكيك كلٍّ معين إلى عناصره المُكونة له من أجل ضبط العلاقات التي تربط فيما بينها.

المنهج التركيبي : وأساسه الانتقال من العناصر المُكونة لكلّ معين إلى هذا الكل ذاته، عبر الانتقال من البسيط إلى المركب.

المنهج الاستنباطي : ويتطلب الانتقال من القضايا الأوّلية إلى القضايا

Twitter: @ketab_n

المستخلصة منها عبر قواعد منطقية.

المنهج الاستقرائي : ويتطلب الانتقال من الخاص إلى العام، أو من الحالات الخاصة إلى القضايا العامة عبر المقارنة وتوسيع مجال القاعدة العامة لتتضمّن كل الظواهر المشابهة للظاهرة التي تمت دراستها.

المنهج الموضوعي : ويقوم على الوصف المحايد لظاهرة معينة، أي بدون التّأثر بأية مؤثرات مثل المصلحة والأحكام المسبقة...

المنهج الجدلي : ويتطلب دراسة الظاهرة مع أخذ نقيضها بعين الاعتبار بغية التوصل لنتيجة تركيبية.

المنهج التجريبي : الانطلاق من التجربة للوصول لنتيجة تصادق عليها التجربة أيضا، ويرتكز على خطوات تسمى بخطوات المنهج التجريبي (ملاحظة، فرضية، تجريب، استنتاج).

المنهج النسقي : يتطلب التعامل مع الظاهرة كنسق أي كمجموعةِ عناصر مُترابطة فيما بينها وتؤثر على بعضها البعض، ويهدف إلى تحويل هذه العناصر إلى خطاطة أو بنية.

وإذا كان الهدف المباشر هذا الكتاب التعريف الواضح بالمنهج في الفلسفة والحقول العلمية والفكر النقدي عموما، عبر عدة نماذج، فإن الهدف البعيد هو التفكير في المنهج النقدي باعتباره الغائب الحاضر، المرغوب فيه والمستعصي على التملك والممارسة في ثقافتنا.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

I. المَعنى العامُ للمنهجِ

1.I. المَنهج بين الوضوحِ والاستِقامة

ابن منظور

نهج (لسان العرب)

طريقٌ نَهْجٌ : بَيِّنٌ واضِحٌ، وهو النَّهْجُ؛ قال أَبو كبير : فأَجَزْتُه بأَفَلَّ تَحْسَبُ أَثْرَهُ نَهْجاً، أَبانَ بذي فَرِيغ مَخْرَف والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ؛ قال أَبو ذؤَيب : به رُجُماتٌ بينهنَّ مَخارِمٌ نُهوجٌ، كلَبَّاتِ الهَجائِنِ، فِيحُ وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ : كَنَهْج.

ومَنْهَجُ الطريقِ : وضَحُه.

والمِنهاجُ : كالمَنْهَجِ.

وفي التنزيل : لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعةً ومِنْهاجاً.

وأَنهَجَ الطريقُ : وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً؛ قال يزيدُ بنُ الخَذَّاقِ العبدي : ولقد أَضاءَ لك الطريقُ، وأَنْهَجَتْ سُبُلُ المَكارِمِ، والهُدَى تُعْدِي أَي تُعِينُ وتُقَوِّي.

والمِنهاجُ : الطريقُ الواضِحُ.

واسْتَنْهَجَ الطريقُ : صار نَهْجاً.

وفي حديث العباس : لم يَمُتْ رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، حتى تَرَكَكُم على طريق ناهجة أَي واضحة بَيِّنَة.

ونَهَجْتُ الطَّريقَ : أَبَنْتُه وأَوضَحْتُه؛ يقال : اعْمَلْ على ما نَهَجْتُه لك.

ونَهَجتُ الطريقَ : سَلَكْتُه.

وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه.

والنَّهْجُ : الطَّريقُ المستقيمُ.

Twitter: @ketab_n

ونَهَجَ الأَمْرُ وأَنهَجَ، لُغتانِ، إذا وضَحَ.»

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص : 4554-4555.

I. 2 .المنهجُ بين التلقائية والإعداد القبْلي

أندري لالاند

المنهج : يدل من الناحية الاشتقاقية على التّتبع، وبالتالي فهو جُهد يُبذل لبلوغ غاية معينة، وهو أيضا البحث والدراسة، لذلك نجد له معنيين متقاربين عند المحدثين وإن كان من الممكن التمييز بينهما :

ـ المنهج هو طريق نصل عبرها لنتيجة ما، حتى وإن لم يتم تحديد هذه الطريق مسبقا بكيفية إرادية ومفكر فيها. وحسب جماعة بور ـ روايال : «تطلق كلمة الترتيب على الفعل العقلي الذي يتضمن العديد من الأفكار والآراء والبرهنة المختلفة حول نفس الموضوع، والذي يتم عبره ترتيبها على أفضل وجه ممكن بغية معرفة ذلك الموضوع. وهذا ما يطلق عليه أيضا اسم المنهج. ويتم كل ذلك بشكل طبيعي، وأحيانا بكيفية أفضل لدى الذين لم يتعلموا أية قاعدة من قواعد المنطق مقارنة بالذين تعلموا تلك القواعد» (منطق بور ـ روايال، المقدمة، ص 6-7). وتطلق هذه الكلمة بهذا المعنى في أغلب الأحيان على إجراءات وعادات العقل، وهي الإجراءات التي يمكن ملاحظتها وتعريفها عبر الاستقراء. سواء من أجل تطبيقها فيما بعد بشكل أكيد وأضمن أو من أجل نقدها وإبراز عدم صلاحيتها.

ـ والمنهج هو أيضا برنامج يُنظمُ قبليا سلسلة من العمليات التي تتطلب الإنجاز، كما يشير إلى بعض الأخطاء التي يجب تجنبها بغية بلوغ نتيجة محددة. يقول ديكارت : «هناك مجموعة من الاعتبارات والحِكم مثل التفكير بلا منهج، والتفكير اعتمادا على منهج... كوّنتُ منها منهجي الذي يبدو لي أنني أملك من خلاله وسيلة لتنمية معرفتي بشكل متدرج والصعود

Twitter: @ketab_n

بها شيئا فشيئا إلى أعلى نقطة يمكن لعقلي الضعيف وقصر حياتي أن يسمحا لي ببلوغها» (ديكارت، مقال عن المنهج، 3، I).

André Lalande, *Vocabulaire Technique et critique de la philosophie*, PUF, 1976, p. 623- 624.

I. 3. لحظات من تاريخ المنهج

عبد الرحمن بدوي

إن كلمة منهج هي ترجمة للكلمة méthode الفرنسية ونظائرها في اللغات الأوروبية، ويعود أصل تلك الكلمة في النهاية للكلمة اليونانية méthodos، وهي كلمة استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النّظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا كثيرا بمعنى البحث. ويدل المعنى الاشتقاقي لها على الطريق أو النهج المؤدي إلى الغرض المطلوب.

ولم تأخذ كلمة المنهج معناها الحالي أي كونها مجموعة القواعد العامة المصاغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلوم، إلا ابتداء من عصر النهضة الأوربية. ففي هذه الفترة اعتنى المناطقة بمسألة المنهج كجزء من أجزاء المنطق، فنرى مثلا مولينا Molina ونونيز Nunez يهتمان به، كما نجد فصلا طويلا عن المنهج في مؤلف زباريللا Zabarella عن المنطق ولدى آخرين.

لكن المحاولة الواضحة في عصر النهضة هي التي قام بها راموس Ramus (...) وفي القرن التاسع عشر تمت الخطوة الحاسمة من أجل تكوين المنهج. فلقد صاغ بيكون في كتابه «الأورغانون الجديد» قواعد المنهج التجريبي بكل وضوح. وحاول ديكارت اكتشاف المنهج المؤدي إلى حسن استعمال العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم، واعتنى أصحاب «منطق بور - رويال» بتحديد المنهج بكل وضوح. ولقد عرفوا المنهج بأنه «فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة أو من أجل البرهنة عليها للآخرين» (...) والملاحظ أن هذا التعريف للمنهج يقتصر على الحديث عن الأفكار، ويتجاهل الوقائع والقوانين، والسبب في

Twitter: @ketab_n

ذلك كونهم اهتموا فقط بالمنهج الرياضي الاستدلالي دون المنهج التجريبي أو التاريخي.

عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، 1977، بتصرف، ص : 3ـ5.

I. 4. تعدد المناهج بتعدد العلوم

المركز الوطني للموارد النصية والمعجمية

المنهج هو الطريقة التي يقودُ الإنسانُ بمقتضاها فكرَه ويعبرُ عنه وفقا لمبادئ المعرفة وفي انسجام معها.

ـ في الرياضيات : هو الخطوات العقلانية المطبقة على الأعداد، مثلما نجد ذلك في منهج الحساب، ومنهج حساب التفاضل أو لا متناهي الصغر، ومنهج حساب التغيرات...

ـ في الفلسفة : هو الخطوات العقلانية الموجهة لاكتشاف الحقيقة والبرهنة عليها، وبهذا المعنى هناك المنهج الاستنباطي والجدلي والاستقرائي والتجريدي والتحليلي والبرهاني والحدسي والفينومينولوجي...

ـ في العلوم التجريبية : هو الإجراءات المستعملة في البحث والتي تتطلب استعمال الملاحظة والتصنيف والفرضية والتحقق عبر تجارب علمية ملائمة لمختلف العلوم، ويمكن الحديث عن المنهج القائم على المماثلة الذي يعتمد على تعميم استعمال منهج معين في عدة مجالات، والمنهج الإحصائي الذي يعتمد البحث من أجل الحصول على مجموعة من المعطيات الرقمية المتعلقة بصنف معين من الوقائع.

ـ في علم الفلك : هو الإجراء التصويري الذي يستهدف قياس الكثافة الضوئية للنجوم.

ـ في علم النبات : هو الإجراء الذي يمكّن من تصنيف الأنواع

Twitter: @ketab_n

النباتية.

ـ في علم الاقتصاد : هو الخطوات التي تستعمل في البحث في موضوع الظرفية الاقتصادية وتقييم الحاجيات...

ـ في علم التاريخ : هو الخطوات التي تستعمل في البحث في موضوع الأحداث التاريخية، وهو منهج نقدي تاريخي يطبق مبادئ التفسير التاريخي على الوثائق بغية التحقق من صحتها وتقييم مصداقيتها.

ـ في علم النفس : هو الخطوات التي تستعمل في البحث في موضوع الوقائع النفسية، ويتعلق الأمر بالمنهج التحليلي ومنهج التحليل النفسي الذي يسمح بمعرفة اللاشعور والمنهج الاستبطاني...

ـ في علم الاجتماع : هو الخطوات التي تستعمل في البحث في موضوع الوقائع الاجتماعية، ويمكن الحديث عن منهج استطلاعات الرأي، ومنهج التغيرات المتلازمة، والمنهج الذي يدرس قضايا معينة في عدد كبير من المجتمعات (منهج ذو نطاق واسع) والمنهج الذي يركز على دراسة مجتمع واحد (منهج ذو نطاق محدود)...

ـ في البيداغوجيا : هو مجموع الخطوات المكونة من المبادئ والقواعد التي بإمكانها تسهيل التعلم التدريجي لمادة تعليمية معينة...

ـ في اللسانيات : يتكون المنهج في مجال تدريس اللغات من عدة خطوات منهجية عقلانية تتأسس على مجموعة من المبادئ اللسانية والنفسية والبيداغوجية المنسجمة فيما بينهما.

Centre national des ressources textuelles et lexicales http ://www.cnrtl.fr

Twitter: @ketab_n

5.I. المنهج في الحضارة الإسلامية

حسن حنفي

لفظ المنهج ليس غريبا في الحضارة الإسلامية، فقد ظهر في كتاب ابن رشد الشهير في صيغة الجمع، «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة والتعريف بما وقع فيها من الزيغ والبدع المضللة»، فـ «المنهج» هنا يعني الطريق، و«مناهج» طرق الاستدلال في فهم العقائد والتي تؤدي إلى التمييز بين الفهم الصحيح والفهم الفاسد، بين العقيدة والبدعة، ليس في الرياضيات والعلوم الاستنباطية أو في الطبيعيات والعلوم التجريبية. كما استعمل لفظ منهج في الثقافة الإسلامية كما هو الحال في «منهج البلاغة» المنسوب إلى علي بن أبي طالب. ويعني أيضا الطريق، طريق الكلام، والكلام ليس مجرد صوت بل هو تعبير عن فكر ورؤية ومعايير السلوك.

كما أن اللفظ ورد في القرآن الكريم «ولكل جعلنا شرعة ومنهاجا»، واستعمل لفظ المنهاج وليس المنهج. فالمنهاج هو الطريق أو الشريعة في حين أن المنهج مجرد طريقة في الاستدلال. المنهاج أسلوب حياة، نظام أخلاقي واجتماعي وسياسي في حين أن المنهج أقرب إلى طريقة النظر، وفي الحضارات الشرقية كان المنهج والموضوع شيئا واحدا. فلا يوجد منهج مستقل عن الموضوع. المنهج موضوع متحقق، والموضوع منهج مطبق. والوعي متحد بهما معا. الموضوع يفرض منهجه من ذاته، والمنهج يفرض موضوعه من ذاته.

وفي الحضارة الإسلامية تتأكد وحدة المنهج والموضوع كما هو الحال في الحضارات الشرقية. فالوحي، وهو الموضوع الأول لها، هو في نفس الوقت منهج العقل والبرهان نظرا لموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. والطبيعة أيضا الموضوع الثاني لها، تخضع لنظام العقل من خلال القانون. فنسق الطبيعة هو نسق العقل. والنظر في الاتفاق وفي النفي يؤدي إلى نفس

Twitter: @ketab_n

الحقيقة، وفي الأرض وفي النفس آيات اليقين. والتأويل هو أداة الربط بين العقل والوحي إذا ما بدا تعارض ظاهري بينهما من أجل التأكيد على وحدة المنهج والموضوع (...)

استعمل المسلمون كلمة طريق، وغالبا في صيغة الجمع «طرق» للدلالة على المنهج والمناهج في «طرق النظر» (...) ظهر المنهج عند المتكلمين في نظرية العلم، المقدمة الأولى في علم الكلام، إجابة على سؤال كيف أعلم ؟ تستبعد الشك والظن والوهم والجهل والتقليد (...) وقد ظهر هذا المنهج بوضوح في مشكلة العقل والنقل بين المعتزلة والأشاعرة، العقل أساس النقل عند المعتزلة لذلك وجب التأويل في حالة التعارض حفاظا على التنزيه، والنقل أساس العقل عند الأشاعرة ولو أدى ذلك إلى التشبيه. وفي كلتا الحالتين المنهج الكلامي منهج دفاعي (...)

ثم حول الفلاسفة الجدل إلى برهان، واستعملوا المنطق طريقا إلى اليقين، وأصبحت المتحولات والعبارة والقياس مقدمات إلى البرهان فإذا ما نقص البرهان ظهر الجدل والسفسطة والخطابة والشعر. وقد أحكم الفلاسفة المنهج العقلي البرهاني وعرف ابن رشد الفلسفة بأنها النظر في الموجودات بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان (...)

ثم حدث رد فعل على هذه العقلانية الشاملة، الجدلية عند المتكلمين والبرهانية عند الفلاسفة في منهج الذوق عند الصوفية، الذوق في مقابل النظر، والإشراق في مقابل الاستدلال، والقلب في مواجهة العقل، والبصيرة في مقابل البصر (...)

ثم جاء رد فعل على هذا كله في المنهج الأصولي في علم أصول الفقه الذي يرفض أن يجعل المنهج مجرد جدل أو نظر بل هو فهم علمي لتحقيق الشرع، وليس العمل هو الطريق الصوفي، فهو طريق فردي ذاتي، محفوف بالمخاطر، يعني بالتأويل، ويترك التنزيل، يصعد بالإنسان إلى الله دون أن ينزل بالشرع إلى العالم. ويقوم المنهج الأصولي على وضع منطق للأفعال

Twitter: @ketab_n

يسمى الأحكام التكليفية (...).

حسن حنفي، **قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج**، إشراف يوسف زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلم، 1996، ص : 44-56 بتصرف.

I.6. المنهج في الحضارة الغربية

حسن حنفي

ارتبط المنهج في الغرب بمنطق اليونان بحيث لم يعد هناك فرق بين المنهج والمنطق. المنطق هو منهج الفلسفة لما كانت الفلسفة هي علم البرهان، ولما كان الغالب على منطق اليونان منطق القضايا الذي يقوم في معظمه على الشكل وليس على المضمون، كان مقياس الحقيقة فيه اتساق النتائج مع المقدمات، يكون العلم صحيحا ما دامت أشكال الفكر فيه صحيحة. ولقد لخص المسلمون ذلك في قولهم : المنطق إما تصور أو تصديق. والتصور ينال بالحد، والتصديق ينال بالبرهان. أما الاستقراء فقد كان هامشيا في المنطق بالرغم من الاتجاه الطبيعي التجريبي عند أرسطو (...)

وأضاف العصر الوسيط إلى المنهج الاستدلالي القديم منهج التأويل كما بدأ في نظرية المعاني الأربعة للنص الديني : المعنى الحرفي، والمعنى المجازي، والمعنى الأخلاقي، والمعنى الروحي، وأصبح المنهج في مواجهة موضوع وهو الكتاب المقدس بعد أن كان في مواجهة عقيدة في عصر الآباء أو في مواجهة نفسه عند اليونان. ونشأ الصراع بين أنصار المعنى الحرفي من ناحية وأنصار المعاني المجازية والأخلاقية والروحية من ناحية أخرى (...)

وفي العصر الحديث بدأ المنهج في التطور بعد القطيعة المعرفية بين الماضي والحاضر، ورفض المصادر القبلية للمعرفة، الكتاب المقدس، وأقوال الآباء، وأرسطو، وبطليموس (...) قام المنهج العقلي على نقطة بديهية في الكوجيطو «أنا أفكر، أنا موجود» ولكي يكون الفكر صحيحا عليه إتباع قواعد أربع (...) وقام المنهج التجريبي على نقطة بديهية أخرى هي أن الحواس مصدر

Twitter: @ketab_n

للمعرفة وأن صدق الحكم في مطابقته للواقع من خلال الحواس، وبالتالي تم استبعاد كل ما لا يمكن التحقق من صدقه في الواقع المشاهد والعالم المدرك (...)

ثم جاءت مرحلة ثانية في الفكر المنهجي الغربي عندما تحول العقل إلى جدل، والتجربة إلى تحليل. فقد كان العقل في القرن السابع عشر صوريا رياضيا فارغا ثم تحول إلى خطابة ومقال وتنوير الجماهير في القرن الثامن عشر عند فلاسفة التنوير (...)

وفي المرحلة الثالثة، بدأ الوعي الأوروبي يتجاوز ثنائيته المنهجية الأولى، المنهج العقلي والمنهج التجريبي، وثنائيته المنهجية الثانية، المنهج الجدلي والمنهج التحليلي إلى وحدة المنهج، المنهج الظاهراتي أو المنهج الشعوري الذي يحلل الظواهر باعتبارها تجارب حية في الشعور (...)

وفي المرحلة الرابعة والأخيرة، عاد الفكر المنهجي الغربي إلى ثنائيته (...) من جديد في المنهج البنيوي الذي أراد التركيب من جديد، تركيب الظواهر في بنيات صورية مجردة في الذهن أو في الواقع ثم في المنهج التفكيكي الذي أراد تفكيك البنية والانتهاء إلى لا شيء، واتجه المنهج البنيوي إلى اللغة والأساطير والفكر البدائي كما وضح ذلك في الأنثروبولوجيا. ثم تحول إلى علم النفس والتحليل النفسي وتاريخ العيادات النفسية والجنون ودراسة المرضى والمهمشين والخارجين عن القانون.

ثم حدث رد الفعل الأخير على البنيوية في المنهج التفكيكي الذي يريد إنهاء العقل وآلة العقل والانتهاء إلى لا شيء. فالفكر كتابة، والكلام صوت، والمعنى حرف، والأشياء كلمات، والوجود عدم. انتهى التركيب والنظام والنسق إلى غير رجعة، ولم يعد يبقى إلا التحليل والفوضى والعدمية. ينخر التفكيك في كل شيء حتى لا يبقى ما يفككه فيفكك نفسه.

حسن حنفي، **قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج**، إشراف يوسف زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلم، 1996، ص : 48-52 بتصرف.

Twitter: @ketab_n

I.7. المنهج بين المسلمين والحضارة الأوروبية

علي سامي النشار

قسم أندريه لالاند علم المناهج العامة إلى : المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي والمنهج التكويني أو الاستردادي والمنهج الجدلي. وقد كان المنهج الثاني ـ المنهج الاستقرائي ـ طريق الحضارة الأوروبية الحديثة ورسمها ومبدعها، سار عليه علماؤها ومفكروها فأنتجوا الحياة الحديثة. وقد توصل المسلمون قبل أوروبا بقرون طوال إلى كل عناصره. أما المنهج الاستنباطي فقد عرفوه أيضا باسم المنهج القياسي وهاجموه أشد الهجوم، ورأوا أنه عقيم لا يصل إلى علم نافع.

أما إذا انتقلنا إلى المنهج الثالث وهو الاستردادي، فإننا نرى أن المسلمين قد أقاموه على أسس علمية دقيقة، فيما يعرف بعلم مصطلح الحديث، وطرق تحقيق الحديث رواية ودراية هي منهج البحث التاريخي الحديث (...) وقد توصل المسلمون إلى كل ما توصل إليه علماء مناهج البحث التاريخي من نقد النصوص الداخلي والخارجي، كما عرفوا طرق التحليل والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق، ومنهج المقارنة والتقسيم والتصنيف، كما أن دراسة طرق التحقيق التاريخي عند كثيرين من علماء الطبقات، وبخاصة التاج السبكي وابن خلدون والسخاوي، سيوضح هذا أيضا توضيحا أكيدا. ولم يكن ابن خلدون كما تصور الباحثون عالم اجتماع، وإنما هو عالم منهج تاريخي، استخدم المنهج الاستقرائي في براعة نادرة لتفسير الذوات العرضية التي قابلها، تفسيرا يستند على التحليل والتركيب ومستخدما قياس الغائب على الشاهد، من ناحية واستقراء الحوادث العارضة في المشاهدة، للتوصل إلى أحكام عامة، فكان عمله الباهر في نطاق التاريخ يساوي تماما عمل فقهاء الأشاعرة وعلماء أصول الفقه والدين منهم في الفقه والكلام. ومازالت دراسة هذا المنهج على طريق علمي صحيح دراسة بكرا في العالم الإسلامي.

Twitter: @ketab_n

وإذا انتقلنا إلى المنهج الرابع وهو المنهج الجدلي، وجدنا أصوله أيضا في كتب آداب البحث والمناظرة والجدل، منهجا كاملا يشبه المنهج الجدلي الحديث، كما يطبق في أعظم المجامع والأكاديميات العلمية.

علي سامي النشار، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984، ص : 348ـ349.

I.8. دور المنهج في تطوير العلوم

فرنسيس بيكون

127ـ كذلك قد يسأل البعض (من باب التشكك لا من باب الاعتراض) عما إذا كان منهجي معنيا بإنهاض العلم الطبيعي وحده أم يهدف أيضا إلى إنهاض العلوم الأخرى كالمنطق والأخلاق والسياسة. إنني بالتأكيد أهدف من منهجي أن يشمل جميع العلوم. ومثلما أن المنطق الشائع الذي ينظم الأمور بواسطة القياس لا يقتصر على العلم الطبيعي بل يمتد ليشمل كل العلوم، فإن منهجي الاستقرائي هو أيضا يشملها جميعا. فأنا أضع تاريخا وقوائم كشف للغضب والخوف والخجل وما شابهها، وللأمور السياسية، وكذلك للعمليات العقلية للذاكرة والتركيب والتقسيم والحكم وما شاكلها، تماما كما أضع للحرارة والبرودة أو للضوء أو النمو النباتي... إلخ. ولكن لما كان منهجي التفسيري بعد إعداد التاريخ واستيفائه لا يقتصر على عمل العقل وخطابه فحسب (كما يفعل المنطق الشائع) بل يشمل أيضا طبائع الأشياء فقد زوّدتُ العقلَ بقواعدَ وتنظيم بحيث يتدخل في كل موضوع على نحوٍ ملائم لذلك الموضوع. ولهذا فقد قدمتُ قواعد كثيرة ومتنوعة في مذهبيَ التفسيري بحيث تُكيف منهجَ الكشف، بدرجة ما، وفقا لنوعية موضوع البحث وحالته.

فرنسيس بيكون، **الأورغانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة**، ترجمة عادل مصطفى، رؤية، 2013، بتصرف، ص 126ـ127.

Twitter: @ketab_n

I.9. الاستقراء وتكوين المبادئ والمفاهيم

فرنسيس بيكون

103ـ في عملية تكوين المبادئ ينبغي أن نبتكر شكلا آخر من الاستقراء غير المستخدم حتى الآن، وينبغي أن نستعمله لإثبات واكتشاف لا المبادئ الأولى فحسب بل المبادئ الصغرى أيضا والوسطى، بل وجميع المبادئ. ذلك أن الاستقراء الذي ينطلق من التعداد البسيط هو أمر طفولي استنتاجاته مضطربة وعُرضَة للخطر من أي شاهد مضاد؛ وهو بصفة عامة يَحكم بناءً على عدد صغير جدا من الوقائع، وعلى تلك الوقائع المتوافرة فحسب. أما الاستقراء الذي نريده من أجل اكتشاف العلوم والبرهنة عليها فينبغي أن يحلل الطبيعة بواسطة عمليات نبذ واستبعاد مناسبة، وعندئذ، بعد عدد كافٍ من السوالب يصل إلى استنتاج عن الأمثلة الموجبة، وذلك شيء لم يُنجز حتى الآن بل لم تتم أية محاولة لإنجازه، باستثناء أفلاطون الذي استخدم هذا الشكل من الاستقراء إلى حدّ ما بغرض تمحيص التعريفات والأفكار. ولكن لكي نهيئ هذا الاستقراء أو البرهان لعمله تهيئة جيدة ومناسبة، ثمة أشياء كثيرة جدا يجب تقديمها، والتي لم يفكر فيها أحد من الخلق حتى الآن، حتى إننا سنُلزمُ ببذل جهد فيه أكبر مما بُذل حتى الآن في القياس. وهذا النوع من الاستقراء يتعين استخدامه ليس فقط لاكتشاف المبادئ، بل أيضا لتكوين المفاهيم وإنما على هذا الاستقراء ينعقد أملنا الأكبر.

فرنسيس بيكون، **الأورغانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة**، ترجمة عادل مصطفى، رؤية، 2013، بتصرف، ص 102ـ103.

Twitter: @ketab_n

I.10. جدلُ الفلاسفة اليونان

فرنسيس بيكون

71ـ تأتي العلوم التي لدينا في معظمها، من اليونان، إذ أن ما أضافه الرومان والعرب أو المفكرون الأحدث هو شيء قليل ومحدود الأهمية، ومبني كيفما كان على أساس من كشوف اليونان. إلا أن حكمة اليونان كانت احترافية وميالة إلى الجدل، وذاك لون من الحكمة معاكس للبحث عن الحقيقة. وهكذا فإن اسم السفسطائيين، الذي رفضه بازدراء أولائك الذين ودّوا أن يُعتبروا فلاسفة وأطلقوه على الخطباء مثل جورجياس وبروتاغوراس وهيبياس، هذا الاسم يمكن أن ينطبق على الفلاسفة جميعا: أفلاطون وأرسطو وزينون وأبيقور وبقية الآخرين. والفارق الوحيد بين أولائك وهؤلاء هو أن الأولين كانوا مرتزقة جوّالين يطوفون بين البلدان المختلفة ويعرضون حكمتهم ويطلبون أجرا عليها، في حين أن الآخرين كانوا أكثر تبجّلا وسَعة، إذ كانت لهم مقارّهم الثابتة، ومدارسهم المفتوحة، وكانوا يعلمون الفلسفة دون مقابل. إلا أنهم كانوا جميعا (رغم اختلاف المجموعة الأولى عن الثانية في الجوانب الأخرى) احترافيين ويحولون كل موضوع إلى مجادلات، ويؤسسون مذاهب وعقائد فلسفية ويدافعون عنها. ومن ثمّ كانت مذاهبهم في معظمها (...) «حديث عجائز موجه لشبان جاهلين»، على أن اليونانيين الأقدم مثل أنبدوقليس وانكساغوراس وليوسيبوس وديمقريطس وبارمنيدس وهيراقليطس وكزينوفان والآخرين (وأستثني فيثاغورس باعتباره مشعوذا) لم يفتحوا مدارس على حد علمي، بل نذروا أنفسهم للبحث عن الحقيقة في صمت وجدّية وبساطة أكثر : أي بادعاء واستعراض أقل، لذا فقد كانوا في رأيي أكثر نجاحا، لولا أن أعمالهم قد حجبتها بمرور الزمن تلك الأعمال الأقل وزنا التي لاءمت عقول السوقة وأذواقهم. فالزمن كالنهر يجلب لنا ما هو خفيف منفتح ويغرق ما هو ثقيل

Twitter: @ketab_n

وصلب. وحتى هؤلاء الأقدمون لم يتبرؤوا تماما من عيوب قومهم : فقد كانوا متأثرين بغرور وطموح لتأسيس مذهب وانتزاع إعجاب عامة الناس. ولا نرجو خيرا في البحث عن الحقيقة إذا تدنّى إلى مثل هذه التفاهات. ولا ننسى في هذا المقام ذلك الحكم بل تلك النبوءة التي تفوه بها أحد الكهنة المصريين عن اليونانيين بأنهم «دائما أطفال، يُعوزهم قِدَمُ المعرفة ومعرفة القِدم». فهم بالتأكيد يشتركون مع الأطفال في الميل إلى الكلام والعجز عن الإنجاب. فحكمتهم لفظية لا تُثمر نتائج.

فرنسيس بيكون، **الأورغانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة**، ترجمة عادل مصطفى، رؤية، 2013، بتصرف، ص 61ـ63.

Twitter: @ketab_n

II. المنهج في الفلسفة

1.II. من الشك إلى المنهج التوليدي

جيروم لوران

يقارن سقراط نفسه في محاورة ثياتيتوس Théétète بمولّدة (151a-149a). تُسمى المولّدةُ في اللغة اليونانية maïa ويسمى العمل الذي تقوم به maïeutikè téknè. يتحدث أفلاطون عن المنهج التوليدي (المايوتيك) لما يتعلق الأمر بالمنهج السقراطي : يعمل الفيلسوف عبر التفنيدات والسخرية وجدل الأسئلة والأجوبة على ولادة مضمون فكري قابل للحياة في ذهن من يستقبله. وتدل هذه الصورة على أن الفيلسوف ليس معلما يعلّمُ تلميذا حسب نموذج تلقين المعرفة. فالحقيقة توجد في روح الإنسان، ولكنه في حاجة للمساعدة لاستخراجها. ويعني التوليد أيضا أن ميلاد أفكارنا الصحيحة لا يتم دون معاناة. ونفهم من ذلك أن محاوري سقراط لم يكونوا يصغون إليه دائما بشكل جيد (...)

يشبه أفلاطون سقراط بحشرة وقحة توقظ مواطني أثينا. ولقد ظهر هذا الحيوان قبل ذلك في مأساة إشيل Echyle. تعتبر الفلسفة في نظر الرأي العام حقا أو دُوارا أو هذيانا، وتحث على تغيير الوضع أو المكان، وعلى تفضيل «المكان العقلي» الذي تتحدث عنه محاورة الجمهورية (VI. 508c) على المكان الحسي الذي هو عالم الحياة اليومية»

Jérôme Laurent, Platon, Edit. Numérique, Pierre Hidalgo, *La Goya Scienza*, 2011, p. 22-23

Twitter: @ketab_n

2.II. تعدد معاني الجدل

جون ميكل

يمكن أن نتصور طريقتين رئيسيتين لدى الفلاسفة الذين وضّحوا مفهوم الجدل لكي يجعلوا منه ركيزة لأنساقهم التفسيرية. فالجدل هو إما تأرجح لنظام تنسيق الصيغ التعبيرية وإما حركة لنظام التحول المادي. ويتم الجمع بين هذين المكونين للجدل من خلال التأكيد على أن الواقع هو من نفس طبيعة اللوغوس (الخطاب والعقل) أو العكس. لكن من الواضح أن المنهج ليس له نفس المعنى ونفس الحمولة في الحالتين. (...)

إن البعض من أولائك الذين نصنفهم كماديين قدموا بالفعل الجدل كانتقال دائم من حالة إلى أخرى أو من صيغة إلى أخرى، فارضا على العقل التلاؤم مع واقع في تغير مستمر. من الفلاسفة المؤيدين لهذا الموقف هيراقليطس. لكن الفلاسفة الذين ينطلقون من أولوية الأفكار سيدعمون اختيارهم ذلك بالتأكيد على مبدأ الهوية. سيحصون انطلاقا من المبدأ الشهير (أ=أ) القضايا التي بإمكانها أن تحقق التناسق في مختلف صيغ البرهنة العقلية. كل شيء يتم بالنسبة لهؤلاء كما لو أن الخاصية المادية لا تبدو جدلية إلا عبر الكلمة. ويبدو أن أرسطو قد طور قدر الإمكان نقطة البداية هذه التي كانت بديهية في الحوارات الأفلاطونية التي ارتبطت فيها علامة الجهل بالخطأ في استعمال اللغة أو بالنقص في تعريف المصطلحات. لكن هيجل هو الذي أتم النسق المثالي وأعطى للجدل كل قوته التي مكنت من تطوير المادية فيما بعد. لقد أدخل مفهوم التاريخانية في سيرورة كبرى حيث «كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي هو عقلي». لا يتعلق الأمر بالمرة بمسار يفرض التقاء الفكرة والطبيعة في خطوة منهجية واحدة، ولكن الأمر يتعلق بغاية مشتركة قد تتجاوز صعوبات المعرفة بالنسبة للوجود، بما أن الفكرة ستتحقق تدريجيا كليا بشكل موضوعي. ساهمت الخطاطة المعروفة المكونة من «الأطروحة

Twitter: @ketab_n

والأطروحة المضادة والتركيب» في جعل النموذج الجدلي الهيجلي شعبيا. وجعلت تلك الخطاطة التناقض لحظة تمهيدية للحقيقة التي لا تتوقف عن التحقق (...)

لا تكتسب جدلية السيد والعبد معناها إلا بعد مدة تاريخية كافية لكي يكون تبادل القوى ثمرة للسلوكيات التي تصطدم بالتناقضات الملازمة لمختلف لحظات تطور معين وتتجاوزها وهو الأمر الذي يخلق وضعيات جديدة.

لقد جعل ماركس الجدلَ الهيجلي يقف على رجليه وذلك بوضع البنية التحتية الاقتصادية للمجتمعات مصدرا وأساسا للحركة التاريخية بدل الفكرة، مقدما بذلك للمادية العتيقة الميكانيكية والمجردة قاعدة ملموسة ووثبة تتجسد في النشاط العملي الذي يمارس التغيير. ولقد لاحظ فريدريك إنجلز أن العلم الجدلي يظهر بمجرد ما نتوقف عن الاعتقاد بأن الأشياء تكونت بشكل نهائي. وتمدنا العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية أيضا بنموذج جعله لينين نموذجا ملموسا يلهم كل منهج جدلي».

Jean Miquel, *Abrégé de philosophie*, Edit. Roudil, 1973, p 42-45.

II.3. الرياضيات والمنهج الفلسفي

جون برون

ظهرت نظرية المثل لأول مرة في محاورة كراتيليوس Cratyle ، فتلميذ هيراقليطس هذا كان هو أول معلم لأفلاطون. ولقد جذب انتباهه إلى تناقضات التجربة الذاتية. ولا يجب أن نندهش إذا كانت هذه المحاورة تبدأ بنقد موقف بروتاغوراس. قال سقراط في هذه المحاورة لهيرموجين Hermogène : «من الواضح أن الأشياء تكتسب في ذاتها وجودا معينا ثابتا لا صلة له بنا، وغير مشروط بنا أيضا، فالأشياء لا تسمح باقتيادها إلى هذا المكان أو ذاك حسب ما يهواه خيالنا، ولكنها توجد من تلقاء ذاتها حسب

Twitter: @ketab_n

وجودها الخاص بها وانسجامها مع طبيعتها» (386c). تساعدنا الرياضيات على اكتشاف هذه الماهية. ففي محاورة فيدون Phédon (102b يلاحظ سقراط أن قولنا بأن سيمياس Simmias أصغر من فيدون وأكبر من سقراط هو قول صحيح، فسيمياس هو في نفس الوقت «صغير» و«كبير». ومن الواضح أن هاتين الصفتين لا معنى لهما من تلقاء ذاتيهما، وأن المقارنة وحدها هي التي تمنحهما معنى. فالظاهر لا يمدنا إلا بالتناقض، ووحدها العلاقة القابلة للفهم العقلي بإمكانها شرح تناقضات الكون المادي الظاهرة. ويلاحظ سقراط في محاورة ثياتيتوس (157c Théétète كذلك أن ستة عظيمات إذا وضعت قرب أربع عظيمات ستتجاوزها بالنصف، ولكن إذا وضعت قرب إثنى عشر عظيمة فإنها ستصبح هي نفسها النصف، لذلك يجب القول بأن ستة هي في نفس الوقت عدد كبير، إلى هذا الحد أو ذاك، بحيث يساوي الثلثين أو الثلث في نفس الوقت.

ويقدم لنا علم الحساب شرحا واضحا لهذا الأمر. فالعدد هو فكرة مستقلة عن نوعية الشيء الملموس، ويولد من تقارب يتم في العقل وليس من تقارب يتم في المكان. لما نتحدث عن العدد 2، فليس علينا أن نسأل عن أي شيء نتحدث، لهذا السبب «يمنح الحساب للروح وثبة قوية نحو الأعلى، كما أن قوة التفكير العقلي توجد في الأعداد ذاتها، دون الحاجة إلى إدخال أعداد تمثل أشياء مرئية أو ملموسة» (الجمهورية، 525d ،VII). إن علم الأعداد يحظى بالاستحقاق البيِّن الذي يمكّنه من انتزاعنا من دائرة الصيرورة (نفس المرجع، 525b) لقيادتنا للماهية، بما أن الرياضيات تتناول الأعداد التي لا يمكننا تملكها إلا عبر الفكر، والتي لا يمكننا استعمالها بأية طريقة أخرى (نفس المرجع، 526a). يجبر هذا العلمُ الروحَ على استخدام قدرتها العقلية الخالصة بدون الاستعانة بشهادات الحواس لبلوغ الحقيقة في ذاتها (نفس المرجع، 526b).

Jean Brun, *Platon et l'Académie*, PUF, Paris, 1980, p. 40-42.

Twitter: @ketab_n

II.4. من الرياضيات إلى المنهج الجدلي

جون برون

الرياضيات هي علم القياس الذي يقودنا نحو منهج التفكير العقلي. ولكن هل الرياضيات هي علم القياس الوحيد ؟ هل هي العلم الذي يختص وحده بالقياس ؟ لقد لاحظ أفلاطون في محاورة بروتاغوراس (356c) أنه لو كان علينا أن نختار ما بين العدد الزوجي والعدد الفردي فإننا سنحتاج لعلم قياس آخر يسمح لنا بقياس العدد الزوجي والعدد الفردي حسب ما يتطلبه تحقيق خلاصنا. وسيكون علم القياس من هذا القبيل هو علم القياس الصحيح القادر على إدانة الإفراط والنقص. ولكن التمييز الدقيق لا نجده إلا في محاورة السياسي (283c) حيث يميز أفلاطون في هذه المحاورة ما بين علمين للقياس : الرياضيات من جهة (والتي تدرس العلاقات المتبادلة، وهذا القياس لا يأخذ بعين الاعتبار إلا علاقات الكبر والصغر، أي أنه يمدنا بقياسات نسبية) والجدل من جهة أخرى (الذي يهتم بالعلاقات حسب ما يقتضيه القياس الصحيح).

فالرياضيات تتملك بالفعل شيئا من الوجود مثلما يحدث في الحلم (الجمهورية،533c ، VII) لأنها تنطلق من فرضيات وليس من احتمالات، تنطلق من قضايا أساسية. وانطلاقا من هذه القضايا القاعدية تتجه نحو النتيجة (الجمهورية، 510b، VI)، ولكنها لا تصعد إلى المبدأ. أما الجدل، فلا يتجه نحو النتيجة، إنه «الوحيد الذي يصعد رافضا كل الفرضيات حتى المبدأ نفسه لضمان نتائجه ضمانا لا شك فيه، والجدل هو الوحيد الذي يمكن القول عنه أنه ينتزع شيئا فشيئا عين الروح من مستنقع قبيح حيث كانت مدفونة، ويُعليها (الجمهورية، 533cd، VII). يهتم الجدل بالصعود نحو الماهية (...) وإذا كان أفلاطون قد اهتم بالصعود نحو الماهية، فإن ذلك يعود لكون كل صعود يهدف بلوغ المثال، الذي هو الماهية أي الخير. كما أننا نجد في أساس

Twitter: @ketab_n

كل صيرورة غاية على الجدل أن يكتشفها.

ليس الجدلي هو فقط ذلك الذي «يبلغ معرفة ماهية كل شيء» (الجمهورية، VII، 534b)، ولكنه أيضا هو الذي لم يعد يرى الأشياء ولا الكائنات مصطفة جنب بعضها البعض ولا موجهة ضد بعضها البعض، ولكنه يملك عن كل شيء رؤية شاملة تمكنه من رؤية الأشياء موحدة على ضوء مثال الخير. يتضمن هذا الجدل لحظتين (الجمهورية، VI، 511b، وفيدر، 265d) : أ) جدل صاعد يصعد من فكرة إلى فكرة أخرى إلى أن يبلغ المبدأ الأول، الذي هو فكرة الأفكار، أي الخير الذي يتجاوز في عظمته وقوته الماهية ذاتها (الجمهورية، VI. 509b). يتجه الجدل الصاعد من المتعدد نحو الواحد، لكي يكتشف مبدأ كل شيء، ثم ليكتشف مبدأ المبادئ، وهذا الجدل هو الذي يطبقه سقراط في محاوراته الأخلاقية. ب) جدل نازل يبحث عن تطوير مختلف نتائج المبدأ الأول الذي يرتكز عليه كل شيء، وليعيد بناء سلسلة الأفكار دون اللجوء للتجربة. يقارن أفلاطون الجدلي بجزّار قادر على تقطيع جسم اعتمادا على مفاصله الطبيعية (فيدر،265e). الجدل النازل هو الذي طبقه أفلاطون في محاورة الجمهورية ومحاورة تيماوس Timée.

Jean Bun, *Platon et l'Académie*, PUF, Paris, 1980, p. 43-45.

II.5. قواعد المنهج الأربعة

روني ديكارت

اعتقدت أن القواعد الأربعة التالية كافية شريطة أن أتخذ قرارا حازما وثابتا في احترامها على الدوام :

القاعدة الأولى هي أن لا أقبل شيئا على أنه حقيقي ما لم أعرف أنه كذلك بديهيا، أي أن أتجنب بكل عناية التسرع في إصدار الحكم، والأحكام المسبقة. وأن لا أضيف إلى أحكامي إلا ما يحضر أمام عقلي في غاية الوضوح والتمايز، بحيث يستحيل علي التشكيك فيه.

Twitter: @ketab_n

والقاعدة الثانية هي أن أقسم كل صعوبة من الصعوبات التي سأتصفحها إلى أجزاء عديدة قدر الإمكان، وحسب ما تقتضيه ضرورة حلها على الوجه الأمثل.

والقاعدة الثالثة هي أن أقود أفكاري بنظام وذلك بالبدء بأبسط المواضيع وأيسرها معرفة لكي أنتقل بشكل متدرج إلى معرفة أكثرها تركيبا، بل وأفترض ترتيبا بين المواضيع التي لا تخضع بطبيعتها لأي ترتيب فيما بينها.

والقاعدة الرابعة والأخيرة هي أن أقوم بعملية إحصاء تامة في جميع الحالات ومراجعات شاملة بحيث أتأكد من أنني لم أنسَ أي شيء.

René Descartes, *Discours de la méthode suis des Méditations Métaphysiques*, seconde partie, Ernest Flammarion éditeur, Paris, p. 12-14.

II.6. قواعد لتوجيه العقل

روني ديكارت

القاعدة الأولى : يجب أن يكون هدف الدراسات هو توجيه العقل بكيفية تجعله يُصدرُ أحكاما مقنعة وحقيقية حول كل القضايا التي تواجهه.

القاعدة الثانية : لا يجب أن نهتم إلا بالموضوعات التي يبدو أن عقلنا قادر على معرفتها معرفة يقينية ولا يمكن الشك فيها.

القاعدة الثالثة : لا يجب أن نبحث في الموضوع الذي سندرسه عما قاله الآخرون بصدده، أو على تخميناتنا حوله، ولكن يجب أن نبحث فيه عما نستطيع رؤيته بوضوح وبداهة، أو ما نستنتجه بكيفية يقينية. وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي توصلنا للعلم.

القاعدة الرابعة : إن المنهج ضروري في البحث عن الحقيقة.

القاعدة الخامسة : يكمن المنهج كله في تنظيم وترتيب الموضوعات التي يتطرق لها العقل من أجل الوصول لبعض الحقائق. ولتطبيق هذا المنهج يجب

Twitter: @ketab_n

أن نرجع القضايا المُحيّرة والغامضة إلى قضايا أبسط، ثم الانتقال من المعرفة الحدسية بهذه القضايا البسيطة للوصول بتدرج لمعرفة قضايا أخرى.

القاعدة السادسة : للتمييز ما بين أبسط الأشياء وأعقدها والقيام بهذا البحث بانتظام، يجب أن نتعرف في كل سلسلة من المواضيع، أو في كل مجموعة حقائق استنتجنا منها حقائق أخرى، على الشيء الأبسط وكيف تبتعد عنه أو تقترب منه الأشياء الأخرى إلى هذا الحد أو ذاك.

القاعدة السابعة : لكي يكتمل العمل، يجب على الفكر أن يطلع، بحركة متواصلة لا تعرف الانقطاع، على كل الموضوعات المنتمية للهدف الذي يريد تحقيقه، ثم يلخصها في عملية إحصائية منهجية وكافية.

القاعدة الثامنة : إذا اعترضت عقلنا مسألة لا يمكنه فهمها فهما تاما، فيجب التوقف عند ذلك الحد وعدم فحص المسائل الموالية، وتجنب القيام بجهد بدون جدوى.

Descartes, *Règles pour la direction de l'esprit*. Traduction et notes par Jacques Brunschwig, Paris, Librairie générale française, 2002.

II.7. منهج التعريفات

باروخ سبينوزا

1. أقصد بـ «علة ذاته» من تتضمن ماهيتُه وجودَه. وبتعبير آخر، من لا يمكنُ تصورُ طبيعته إلا موجودةً.

2. الشيء الذي يوصف بأنه متناه في نوعه، هو الشيء الذي يحده شيء آخر من نفس طبيعته. وعلى سبيل المثال : يقال عن جسم ما أنه متناه لأننا نتصور وجود جسم آخر أكبر منه. ونفس الشيء بالنسبة للأفكار، فالفكرة تحدها فكرة أخرى. لكن جسما ما لا تحده فكرةٌ ما، ولا يحدُّ جسمٌ ما فكرةً ما.

3. أقصد بالجوهر ما يوجد في ذاته، ويدرك عبر ذاته، أي ما لا يحتاج تصوره لتصور شيء آخر لكي يوجد. ومن ثمة ضرورة تكوينه.

Twitter: @ketab_n

4. أقصد بالصفة ما يدركه الذهن بخصوص الجوهر كمكون لماهيته.
5. أقصد بالكيفية ما يطرأ على الجوهر من تأثرات، أي ما يوجد في شيء آخر، ويدرك أيضا عبر ذلك الشيء الآخر.
6. أقصد بالله الموجود اللانهائي بشكل مطلق أي جوهرا قوامه عدد لا محدود من الصفات، حيث أن كل صفة تعبر عن ماهية خالدة ولا نهائية.

Spinoza, *Ethique*, trad. Bernard Poutrat, Edit. Seuil, 1999, p. 15.

II.8. خصائص المنهج الديكارتي

مهدي فضل الله

إن من أهم العوامل التي ساعدت على شهرة ديكارت وتلقيبه بـ «أب الفلسفة الحديثة» هو المنهج الجديد الذي ابتكره وأقام عليه فلسفته كلها، والذي يغاير تمام المغايرة مناهج البحث الفلسفي التقليدية التي كانت سائدة حتى عهده والمتمثلة على الأخص في المنهج الاستدلالي الأرسطي ومنهج فرنسيس بيكون الاستقرائي.

يقوم المنهج الديكارتي على أساسين هما : البداهة والاستنباط. وتختلف البداهة الديكارتية عن الحدس. فالحدس عند المناطقة العرب كابن سينا مثلا معناه سرعة الانتقال من الأشياء المعلومة إلى الأشياء المجهولة، وهذا لا يتم إلا في الزمن مهما قلّ، في حين أن البداهة لا تحتاج إلى زمن مهما قصر.

وتتميز الفكرة البديهية عند ديكارت بخاصيتين أساسيتين هما : الوضوح والتميز. والفكرة الواضحة هي الفكرة الجلية بذاتها والتي لا تحتاج إلى تفسير. أما الفكرة المتميزة فهي الفكرة التي لا يلتبس معناها في الذهن مع معنى فكرة أخرى، أي أن الذهن يميز بينها وبين غيرها من الأفكار.

أما الاستنباط فهو عملية عقلية نتنقل بواسطتها من فكرة تكون عادة بديهية إلى فكرة أخرى جديدة تكون نتيجة لازمة لها. ومن هذه الفكرة (النتيجة) نتنقل إلى فكرة أخرى أو نتيجة أخرى مجهولة من طرفنا تصدر

Twitter: @ketab_n

عنها بالضرورة. وعلى هذا فالاستنباط نوع من الاستدلال الرياضي.

د. مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996، بتصرف، 103ـ106.

II.9. خطوات المنهج التحليلي عند برتراند راسل

محمود زيدان

لم يكتب راسل خطوات منهجه صريحة مقسمة على النحو الذي نقوم به هنا، لكننا استوحينا الخطوات التالية من إشاراته المتناثرة في مختلف كتبه، وهي على الشكل التالي :

ـ الشعور بمشكلة فلسفية : «إنه الشعور بشيء غامض لكنه محير، شيء يبدو لي كما لو كان غامضا لكني لا أستطيع التعبير عنه بدقة... إنه تلك الحالة العقلية الغريبة القلقة التي يشعر فرد معين إزاءها بيقين تام دون أن يكون قادرا على تحديد ما هذا الذي هو متيقن منه.

ـ إعداد المادة الخام لبحث مشكلة ما : والمادة الخام هنا أو المعطيات هي مجموع المعارف المألوفة أو صور معتقدات الإدراك العام التي يعتنقها الإنسان العادي. وغالبا ما تكون هذه المعارف مركبة وغامضة. ويجب ألا نسلم بصدقها دون مناقشة، علينا فقط أن نأخذها كنقطة انطلاق لبحثنا، ثم نشرع في تحليلها لعزل العناصر الصادقة فيها عما هو خاطئ أو عن الحشو الذي لا ضرورة له، وقد يؤدي تحليلها إلى الشك فيها كلها، لكن لا يجب أن يؤدي بنا ذلك إلى الشك المطلق في معتقداتنا المألوفة.

ـ الانتقال مما هو مركب وغامض إلى ما هو بسيط ومجرد : ننتقل في الرياضيات من البسيط إلى المركب، لكننا ننتقل في الفلسفة من المركب إلى البسيط، من المركب إلى عناصره ومبادئه. ننظر في معارفنا الأولية ونحاول ردّ مضمونها إلى ما هو أقل تركيبا وغموضا. نحاول ترتيب أكثرها بساطة ودقة في عدد قليل من القضايا، ونعتبر هذه القضايا مقدمات أولية لتلك المعتقدات.

Twitter: @ketab_n

ـ اختبار البسيط الذي توصلنا إليه لتحديد درجة يقينه : ما توصلنا إليه من مقدمات أولية أقل غموضا من المعارف التي اشتُقت منها، لكن قد تكون بعض تلك المقدمات موضوع شك، مثل قولنا إن الشيء المادي مستقل عن إدراكنا له، وله ديمومة في الزمن واستمرارية في المكان.

ـ تقديم تفسير ممكن على ضوء ما توصلنا إليه من أمور يقينية : حين نصل إلى ما توصلنا إليه من تحليل واستبعاد واستبقاء، نجد أنه لم يعد يوجد أساس لكثير من معتقداتنا المألوفة. لكننا لا نريد الوقوف عند هذا الحد ونقع في الوجود المطلق للأنا، وإنما نريد وجودا موضوعيا، لذلك يجب أن نبدأ بما هو يقيني ونقيم على أساسه افتراضا يساهم الخيال في بلورته، ويعتبر هذا الافتراض تفسيرا ممكنا للعالم المحسوس.

د. محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، بتصرف، ص : 108ـ111.

II.10. المنهج الفينومينولوجي حسب إدموند هوسرل

محمود زيدان

إن أولى خطوات المنهج الفينومينولوجي حسب إدموند هوسرل هي البدء بقضايا موضوعية نقبلها جميعا دون أدنى شك فيها، وذلك لنقيم معرفة يقينية مطلقة. ولكي تتوفر هذه القضايا لا بد من تحقّق شرطين هما : بعدها عما هو تجريبي، وخلوها من أي افتراضات سابقة أو أحكام مسبقة مهما كانت راسخة. ينبغي ألا نلتمس اليقين في قضايا تجريبية لأنها حادثة واحتمالية. كما ينبغي أن نتخلص من أي افتراض مسبق، خاصة افتراض وجود عالم طبيعي إذا أردنا بداية مطلقة.

ثاني خطوات المنهج الفينومينولوجي هي التماس القضايا اليقينية في الشعور وأفكاره. أو في الذات وخبراتها من إدراك ووجدان وتخيل ورغبة وتذكر وشك واعتقاد وحكم.

Twitter: @ketab_n

ثالث خطوات هذا المنهج هي تحليل الأفعال العقلية كخبرات موجَّهة نحو موضوع معين. وهذه الأفعال هي أفعال الشعور أو «التفكير» بالمعنى الديكارتي الواسع. وكل فعل عقلي موجّه نحو موضوع ما قاصدٌ إليه، ولا فعل ليس له موضوعا، سواء كان إدراكا حسيا أو تذكرا أو رغبة...

رابع خطوات هذا المنهج والتي هي هدف الخطوات السابقة هي وصف الماهيات. يجب القيام بوصف يوضح ما أمامنا ويحلّله، بدون اللجوء لشرحه بقوانين أو تفسيره أو استنباطه من مبادئ نصادر عليها أو افتراضات سابقة. والمقصود بماهية شيء ما المعرفة الضرورية المتعلقة به، فماهية الشيء المادي على سبيل المثال هي التحديد المكاني والزماني واكتساب شكل معين، وماهية الشعور هي أنه دائما شعور بشيء ما، والماهيات الرياضية والمنطقية هي الحقائق الرياضية والمنطقية الصادقة دائما، ويمكننا التحدث أيضا عن ماهيات الإدراك والتذكر والتخيل وماهيات اللون والصورة والإنسان...

د. محمود زيدان، **مناهج البحث الفلسفي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، بتصرف، ص : 73ـ74.

II.11. منهج المعتزلة

إبراهيم مذكور

ومن أخص خصائص المعتزلة أنهم يؤمنون بالعقل الإيمان كله، يحكمونه في الأمور على اختلافها، ويسيرون معه إلى أقصى حد، ويرون أن للكون نظاما محكما يخضع له، فهم أشبه ما يكون بديكارت بين العقليين المحدثين. لا ينكرون النقل، ولكنهم لا يترددون في أن يخضعوه لحكم العقل، ويقرون أن «الفكر قبل السمع». فيؤولون المتشابه من الآيات القرآنية، ويرفضون الأحاديث التي لا يقرها العقل، وهم يتحرزون في الجملة من خبر الآحاد. ولعلهم في ردّهم على خصوم الدين ومعارضيه كانوا مضطرين لأن يلجئوا أولا إلى العقل والمنطق، وقد برعوا في ذلك براعة كبرى، وألموا بالآراء الدينية

Twitter: @ketab_n

والفلسفية المحيطة بهم على اختلافها. غير أن نزعتهم العقلية الغالبة دفعتهم لأن يطبقوا قوانين العقل على عالم السماء كما طبقوه على عالم الأرض، فقادتهم إلى آراء لا تخلو من جرأة، وانتهت بهم إلى فلسفة إلهية لا تلتزم دائما كل ما ينبغي من معاني الجلال والكمال. (...)

وقدّس المعتزلة أيضا حرية الرأي، قدسوها لدى معارضيهم كما قدسوها فيما بينهم. فاستمعوا من خصومهم إلى أغرب الآراء وأشنعها، وحللوها وأثبتوا بطلانها. وأفسحوا مجالا للبحث فيما بينهم، ولم يضرهم أن يعارض التلميذ أستاذه، ولا الابن أباه. ولهم في الموضوع الواحد آراء متعارضة وحجج متقابلة، يقول العلاف بنظرية الجوهر الفرد، وينكرها تلميذه وابن أخته النظام.. ومع اتفاقهم على الأصول الخمسة يتعارضون ويتناقضون في تفاصيل كثيرة، وأضحوا فِرقا في فرقة، وليس ثمة مدرسة لاهوتية اعتقدت باستقلال الرأي اعتداد مدرسة المعتزلة. وكان لهذا الاعتداد أثر فيما حدث في صفوفها من انقسام وانشقاق، وبلغ الأمر بأبناء الأسرة الواحدة أن اتهم بعضهم بعضا بالكفر، تلك التهمة التي شاعت في كثير من الفرق. وكم كان غريبا من هؤلاء المفكرين الأحرار أن يحملوا الناس بالسيف على بعض آرائهم، لا سيما وهي لا تتصل بصميم العقيدة.

إبراهيم مذكور، في **الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه**، الجزء الثاني، دار المعارف، 2003، ص : 38.37.

II.12. منهج الأشاعرة

إبراهيم مذكور

يعول المذهب الأشعري على الكتاب والسنة أولا، ويعتمد المأثور اعتمادا كبيرا، «والإتباع خير من الابتداع». يقول الأشعري : «قولنا بالذي نقول به، وعقيدتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك

Twitter: @ketab_n

معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضّر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون».

وقد درج الأشاعرة على سرد الآيات والأحاديث حين يستدلون على موضوع ما، سنة استنّها الأشعري من قبل. وهم يأخذون النصوص على ظاهرها عادة، ويتحرزون من التأويل، ولكنهم لا يرفضونه. ذلك لأن هناك نصوص ذات معان خفية لا تُستفاد من ظاهر العبارة، ولا بد من التأويل لإدراك المعنى المراد.

ولم يرفض الأشاعرة العقل أيضا، وكيف يرفضونه والله يحث على النظر، وصدّر الأشاعرة الأول كتبهم الكلامية بفصل «في النظر وأحكامه»، وسار على نهجهم من جاؤوا بعدهم. وكل ما في الأمر أنهم لم يرسلوا للعقل العنان على نحو ما صنع المعتزلة، فلم يغلّبوه على النقل، ولم يفضلوه عليه. بل بالعكس جعلوا بوجه عام الأولوية للنقل، وعدّوا العقل خادما له، وهما معا متعاونان. ولقد عرف الأشعري كيف يفيد من المنهج العقلي الذي رسمه المعتزلة في نصرة الأمور النقلية وإثباتها، ونجاحه في عرضه وجدله لا يقل عن نجاحه في نزعته التوفيقية.

إبراهيم مذكور، في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه الجزء الثاني، دار المعارف، 2003، ص : 47ـ48.

Twitter: @ketab_n

III. المنهج في العلوم الحقة

1III. الاستدلال الرياضي والقياس المنطقي

هنري بوانكاري

إن مجرد أن يكون العلم الرياضي ممكنا كعلم أمر يبدو متناقضا ولا حلّ له. فإن لم يكن هذا العلم استنباطيا إلا في الظاهر فمن أين له بهذه الصرامة غير القابلة للشك ؟ وإذا أمكن استنباط جميع القضايا التي يطرحها هذا العلم من بعضها البعض باعتماد قواعد المنطق الصوري فكيف لا تُردّ الرياضيات إلى تحصيل الحاصل ؟ لا يمكن تعلم شيء جديد من القياس المنطقي، وإذا كان من الضروري الحصول على كل شيء من مبدأ الهوية فيجب أيضا أن يُردّ كل شيء لهذا المبدأ. فهل يمكن القول إن صياغة كل المبرهنات ما هي إلا أسلوبا ملتويا لمبدأ الهوية ؟

لا ريب في إمكان العود للبديهيات التي صدرت عنها الاستدلالات. فإذا تعذر ردها لمبدأ عدم التناقض، فيجب تصنيفها ضمن الأحكام التركيبية القبلية (...) إن الاستدلال القياسي سيظل عاجزا عن إضافة أي شيء للمعطيات التي وضعناها فيه والتي تُردّ لبعض البديهيات، فلن نجد في النتائج شيئا سواها.

لا يمكن لأي مبرهنة أن تكون جديدة ما لم تضف للبرهنة عليها بديهية جديدة. كما لا يمكن للاستدلال أن يعيد إلينا إلا حقائق ذات بداهة مباشرة استمدت من الحدس المباشر، ولن يكون هو إلا وسيطا دخيلا. ألا يجدر بنا في هذه الحالة أن نتساءل عمّا إذا لم يكن الجهاز القياسي برمته لا يصلح إلا لمواراة ما استعرناه ؟ وهل ينطلق المنهج الرياضي من الخاص إلى العام ؟ وكيف يمكن في هذه الحالة أن نسميه منهجا استنباطيا ؟

Twitter: @ketab_n

فلو كان علم العدد علما تحليليا محضا ، أي لو أمكن أن يُستمدّ عن طريق التحليل من عدد ضئيل من الأحكام التركيبية لكان بمستطاع فكر قوي أن يدرك في أقل من لمح البصر كل حقائق ذلك العلم. إذا رفضنا قبول تلك النتائج كان علينا التسليم بأن الاستدلال الرياضي يمتلك ضربا من القوة الإبداعية وبأنه بالتالي متميز عن القياس المنطقي.

هنري بوانكاريه، العلم والفرضية، ترجمة حمادي بن جاء بالله، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2002، بتصرف، ص : 79-80.

III.2. المنهج الاستدلالي

عبد الرحمن بدوي

الاستدلال هو البرهان الذي يبدأ من قضايا يُلم بها، وينتقل إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون التجاء للتجربة. فالرياضي الذي ينجز عمليات حسابية دون إجراء تجارب يقوم بعملية استدلال (...) فالاستدلال كعملية منطقية أولية هو كل برهان دقيق مثل القياس أو الحساب إلخ. أما الاستدلال كمنهج فهو السلوك العام المستخدم في العلوم، والرياضيات منها خصوصا، وهو عبارة عن التسلسل المنطقي المنتقل من مبادئ أو قضايا أولية إلى قضايا أخرى تستخلص منها بالضرورة، دون التجاء إلى التجربة وذلك في مقابل المنهج الاستقرائي القائم على الملاحظة والتجربة.

والطابع المميز الرئيسي لكل استدلال هو الدقة (...) ولكي يتمتع الاستدلال بصفة الدقة لا بد ألا نُدخل في البرهان قضايا أو تصورات لا يمكن تبريرها إلا بواسطة التجربة. فمن حق المرء أن يدخل قضايا جديدة على البرهنة شرط أن يشير إلى ذلك صراحة. كما يمكنه إدخال أفكار جديدة شريطة أن يحددها بدقة ويوضح معناها.

يجب أن نفرق بين الاستدلال والبرهنة. فالاستدلال عملية منطقية ننتقل فيها من قضايا منظورا إليها في ذاتها، بصرف النظر عن صدقها أو

Twitter: @ketab_n

كذبها، إلى قضايا أخرى ناتجة عنها بالضرورة ووفقا لقواعد منطقية خالصة. أما البرهنة فهي أخص من الاستدلال، فهي استدلال يراعى فيه التسليم بصدق المقدمات، وبالتالي يهدف إلى إثبات صحة النتيجة.

فالاستدلال إذن لا يحدثنا عن صدق النتائج، وإنما عن صدورها ضرورة عن مقدمات معلومة، أما البرهنة فتخبرنا بصدق ما نتوصل إليه من نتائج لأنها تقوم على التسليم بصدق المقدمات (...)

لو نظرنا في أي استدلال، لوجدناه يبدأ من قضايا وينتقل منها إلى قضايا أخرى تنتج عنها ضرورة. وقد تكون القضايا الأولى مستنتجة من قضايا سابقة عليها داخل هذا العلم الواحد الذي تنتمي إليه تلك القضايا، لكن هذا الاستنتاج لا يظل داخل ذلك العلم الواحد المعين على الأقل إلى غير نهاية. بل لا بد من التوقف عند قضايا لا يبرهن عليها أو غير قابلة للبرهنة عليها في هذا العلم. ولهذا تسمى بالقضايا الأولية. ومثلها التصورات الأولية التي لا تقبل أن تُعرّف على الأقل في هذا العلم. ومن هذه القضايا الأولية والتصورات الأولية التي تسمى المبادئ يستنتج الإنسان باستمرار قضايا أو تصورات أخرى استنتاجا ضروريا وفقا لقواعد المنطق وحده.

عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، 1977، بتصرف، ص 82-84.

III.3. المنهج التجريبي عند الحسن بن الهيثم

علي سامي النشار

استخدم ابن الهيثم المنهج الاستقرائي. يقول وهو بصدد بحث كيفية الأبصار : «نبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات، وتمييز خواص الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الأبصار، وما هو مطرد لا يتغير، وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس. ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب، مع انتقاد المقدمات، والتحفظ في النتائج. ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال

Twitter: @ketab_n

العدل لا إتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء، فلعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر، ونصل بالتدريج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف ويتجسم بها مواد الشبهات (...) جمع ابن الهيثم في هذا القول بين الاستقراء والقياس. وقدم فيه الاستقراء على القياس. وحدد فيه الشرط الأساسي في البحث العلمي الحديث، وهو أن يكون غرض الباحث طلب الحقيقة بدون تأثر برأي أو عاطفة سابقة. كما أنه بين أيضا في براعة نادرة وفي إيجاز رائع أن الحقيقة العلمية غير ثابتة، بل يعتريها التبديل والتغيير، ولذلك يقرر بأنه يأمل أن يصل إليها» (...) وكان على هذا العالم الذي استخدم المنهج الاستقرائي أن يلجأ إلى القيام بالتجارب، وقد أسمى التجربة بالاعتبار وأسمى من يقوم بالتجربة بالمعتبِر. وأطلق على الإثبات بالتجربة : الإثبات بالاعتبار مقابلا للإثبات بالقياس البرهاني. بل إنه ذهب إلى أبعد من هذا، إنه لا يعتمد على الاعتبار في إثبات القواعد أو القوانين الأساسية فحسب، بل يعتمد عليه أيضا في إثبات النتائج التي تستنبط بالقياس بعد ذلك من تلك القواعد أو القوانين.

علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، دار النهضة العربية، 1984، ص : 346_348.

III.4. المنهج التجريبي عند جابر بن حيان

علي سامي النشار

إن الفكرة الرئيسية في مباحث جابر بن حيان الكيميائية هي استحالة المعادن، أي تحول ماهية معدن إلى ماهية معدن آخر. أو بمعنى أدق تحول طبيعة من الطبائع إلى غيرها (...) إن الطبائع عنده تتغير، ولكي تتغير، لا بد أن تفقد ماهيتها الكيفية لكي تستحيل إلى ماهية أو طبيعة أخرى. ثم إننا

Twitter: @ketab_n

في الغالب لا نصل إلى معرفة الماهية، معرفة الكيف، بل نصل فقط إلى وزن الطبائع، أي معرفتها كما، فـ «الوصول إلى معرفة الطبائع ميزانها، فمن عرف ميزانها، عرف كل ما فيها وكيف تركبت» وأما كيف نعرف الكم، فبالتجربة «والدربة تخرج ذلك، فمن كان دربا، كان عالما حقا، فمن لم يكن دربا، لم يكن عالما. وحسبك بالدربة في جميع الصنائع». والدربة عند جابر بن حيان تعني التجربة، يقول «إن الصانع الدرب يحذق، وغير الدرب يعطل». ويستخدم جابر بن حيان لفظ التجربة كما استخدم كلمة الامتحان.

وكان أمام جابر بن حيان طريقان : طريق المنطق الأرسطي، أي القياس والبرهان، وطريق المتكلمين : وهو قياس الغائب على الشاهد.

علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، دار النهضة العربية، 1984، ص : 336 ـ337.

III.5. المنهج العلمي المعاصر

كارل بوبر

يبدأ المنهج العلمي المعاصر من تعميمات استقرائية لدى بعض العلماء أو من تعميمات غير استقرائية لدى بعضهم الآخر، ثم فرضية مفسرة، والتفسيرات أو الفرضيات العلمية ثلاثة أنواع : تفسير سببي أو علّي لم يعد هو التفسير الوحيد كما كان الحال في المنهج الاستقرائي، وتفسير وصفي مثمر، وهو فرضية تصف نوعا معينا من ظواهر العالم وصفا يجعل من تفسيرها تفسيرا دقيقا، وتتميز بأنها فرضيات مؤقتة تقبل التطوير والتعديل. وفرضيات صورية وهي ألصق بالمنهج العلمي المعاصر حيث لا يخضع هذا النوع من الفرضيات للتحقيق التجريبي المباشر، فهو يتناول عالم الذرات وعالم الأفلاك، وموضوعه في الحالتين لا يخضع للإدراك الحسي، وعلاقته وثيقة بالاستدلال الرياضي حيث يقوم الاستنباط هنا بدور يفوق دور الملاحظة والتجربة الذي لا يأتي إلا متأخرا. أما الاستدلال الرياضي ذاته

Twitter: @ketab_n

فليس مرحلة محددة المعالم وإنما هو الخاصية التي تميز أي إجراء علمي معاصر، فالمنهج الفرضي يصوغ معظم فرضياته صياغة رياضية، وعلى العالم أن ينتقل وسط صياغات رياضية معقدة تنتهي به على نتيجة يمكن أن تخضع للملاحظة (...)

أما آخر هذه المراحل فهي التحقيق التجريبي، وهذه المرحلة تعد امتدادا طبيعيا لمرحلة وضع الفرضيات مع استخدام الاستدلال الرياضي في الوصول إلى نتائج قابلة للتحقيق. وهنا يتضح دور الملاحظة والتجربة في مطابقة آخر ما وصلنا إليه من نتائج مستنبطة من الفرضية الأصلية مع الوقائع، فإذا ما تحققت الفرضية فإنها لا تتسم بالضرورة باليقين، كما كانت عادةُ أصحاب الاستقراء التقليدي، وإنما توصف بأنها أفضل تفسير ممكن في الوقت الحاضر لظاهرة معينة، وما دام ممكنا فهو احتمالي بمعنى أننا نميل إلى تصديقه أكثر من إنكاره».

كارل بوبر، **نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، د. محمد محمد قاسمي، دار المعرفة الجامعية، 1986، بتصرف، ص 114ـ115.

III.6. حول المنهج التجريبي

كلود برنار

إن العالم المستوفي لكل شروط العلم هو ذلك الذي يجمع بين النظرية والتطبيق التجريبي في نفس الوقت. أي يلاحظ واقعة ما، وتولد فكرة معينة في ذهنه بصدد هذه الواقعة، ثم يفكر انطلاقا من ذلك ويقيم تجربة ويتخيل ويوجِد الشروط المادية لتحقيق ذلك، ثم تنتج عن هذه التجربة ظواهر جديدة تفرض على العالم ملاحظتها من جديد وهكذا دواليك. يوجد العقل العالم دوما، بكيفية ما، ما بين ملاحظتين : ملاحظة تستعمل كمنطلق للبرهنة، وملاحظة ثانية تستعمل كخلاصة.

ولتوضيح هذا الأمر أكثر، عملتُ جاهدا لفصل مختلف عمليات

Twitter: @ketab_n

البرهنة العقلية عن بعضها البعض، ولكن لم يحدث كل هذا في نفس الوقت في عقل عالم يقوم بالبحث في علم غامض أشد الغموض مثل الطب، فهناك ترابط قوي بين ما ينتج عن الملاحظة وما ينتمي للتجربة إلى حد يستحيل فيه، إضافة إلى عدم وجود أية فائدة لذلك، تحليل كل مصطلح من هذين المصطلحين في امتزاجهما المعقد. إن الفرضية هي منبه التجربة، وهذا أمر هام وكافٍ في حد ذاته. وعلينا بناء على ذلك العمل بحرية شريطة أن نراقب نتائج التجربة بكيفية صارمة وكاملة. إذا كانت هناك فرضية لم يتم التحقق منها، فإن الوقائع التي ساهمت في الحصول عليها تظل هامة جدا باعتبارها أدوات علمية.

قد يقدم كل من الملاحظ والمجرب حلا مختلفا للبحث التجريبي. فالملاحظ لا يبرهن البتة، بينما المجرب على العكس من ذلك يقوم بالبرهنة ويستند على الوقائع المكتسبة ليتخيل وليخلق وقائع عقلانية بطريقة عقلانية. لكن إذا استطعنا على المستوى النظري وبطريقة مجردة التمييز بين الملاحظ والمجرب، فإنه من المستحيل الفصل بينهما عمليا، بناء على أن نفس الباحث هو بالضرورة، وعلى التوالي، ملاحظ ومجرب. إن جميع مصطلحات المنهج التجريبية متراصة فيما بينها، كما أن الوقائع هي المواد الضرورية لهذا المنهج، لكن تطبيق تلك المصطلحات عن طريق البرهنة التجريبية، أي نظريا، هو الذي يشكل ويبني حقيقة للعلم. فالفكرة التي تبلور انطلاقا من الوقائع تمثل العلم، والفرضية التجريبية ليست إلا الفكرة العلمية التي تم تصورها بشكل مسبق، وليست النظرية إلا الفكرة العلمية المراقبة من طرف التجربة. كما أن البرهنة العقلية لا تفيد إلا في إعطاء شكل لأفكارنا، بحيث يتم إرجاع كل شيء بشكل أولي ونهائي لفكرة واحدة. إن الفكرة هي التي تشكل نقطة انطلاق كل برهنة علمية في إطار توق العقل للمجهول.

Claude Bernard, *Introduction à l'étude de la médecine expérimentale*, Edit. G.F.F. Flammarion, p. 54-55.

Twitter: @ketab_n

III.7. المنهج التجريبي

كارل بوبر

يقوم هذا المنهج الذي يسمى في أغلب الأحيان بالمنهج التجريبي، على أساس عام هو الخبرة الحسية بصفة عامة حيث يتوارى تأثير الاستدلال العقلي بجانب الدور الأساسي للمشاهدات الحسية التي كانت تلعب دورا كبيرا في الاكتشافات العلمية في ذلك الوقت. كما يسمى أيضا بالمنهج الاستقرائي وذلك لاعتماده بصورة أساسية على الاستقراء كمنهج وحيد للبحث العلمي. تتمثل مراحل هذا المنهج في الملاحظة والتجربة، ثم وضع الفرضيات وأخيرا التحقق من صحة تلك الفرضيات. وتعد أبحاث كلود برنار في القرن التاسع عشر نموذجا لإتباع تلك المراحل بالإضافة إلى استخدامه كنموذج في الفيزياء الكلاسيكية.

وتعني الملاحظة توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها توصلا إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر (...)

ولا قيمة للملاحظة والتجربة من الناحية المنهجية إلا إذا وجدت الفرضية التي تنظم الظواهر موضوع الملاحظة والتجربة وتفسرها تفسيرا علميا يسمح بالتنبؤ بالمستقبل. فالفرضية عبارة عن محاولة للتفسير تربط بين عدد من الملاحظات والتجارب، وتكشف عن بعض العلاقات الثابتة بين تلك الملاحظات التي يتضمنها سلوك مجموعة من الظواهر أو الوقائع (...)

بعد وضع الفرضيات المناسبة، يتم البدء في تمحيصها اعتمادا على منهج مزدوج، سلبي في جانب، وإيجابي في جانب آخر. يتمثل المنهج السلبي في استبعاد الفرضيات التي لا تتفق مع الحقائق التي تؤيدها القوانين الثابتة، أما المنهج الإيجابي فيثبت صحة الفرضية في كل الأحوال المتغيرة الممكنة (...)

بعد إثبات صحة الفرضية تبدأ عملية التجريب بالمعنى الدقيق، ويصبح موضوع التجريب هنا هو بحث وبيان العلاقة بين حالات جزئية وصدق

Twitter: @ketab_n

الفرضية والوصول للقانون، ويتم التحقق من صدق الفرضيات بالطرق الاستقرائية التي تعتمد على الملاحظة والتجربة كأساس لها.

كارل بوبر، **نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، د. محمد محمد قاسمي، دار المعرفة الجامعية، 1986، بتصرف، ص 86-90.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

VI. المنهج في العلوم الإنسانية

1.VI. منهج العلوم الإنسانية بين الاستقراء والاستنباط

علي عبد المعطي محمد

كان علماء الرياضيات قد اتخذوا منذ القدم المنهج الاستنباطي منهجا ملائما للعلوم الرياضية. ووجدتْ آثار ذلك عند أفلاطون الذي كان يعلّم في أكاديميته الاستنباط المنطقي للقضايا الرياضية، وعند أرسطو في حديثه عن العمل البرهاني، وعند إقليدس وتشييده للهندسة على هيئة نسق استنباطي. ونفس الأمر ينطبق على المنهج الاستقرائي الخاص بالعلوم الطبيعية، فلقد عرف أرسطو الاستقراء وحدد المنهج العلمي بأنه الانتقال من المعلوم إلى المجهول أو الانتقال من الجزئيات إلى الكليات.

وإذا كانت الخلفية التاريخية العريقة قد ميزت المنهجين الاستنباطي والاستقرائي وأدت إلى استقرارهما، فقد افتقد منهج العلوم الإنسانية لتلك الميزة. فالحاجة إلى قيام ذلك المنهج اتضحت لما استقلت علوم الإنسان منذ بدايات القرن التاسع عشر عن الفلسفة وشرع الباحثون فيها في البحث عن منهج ملائم لها، ليس هو المنهج الاستنباطي ولا الاستقرائي لأن الإنسان موضوع العلوم الإنسانية ليس عددا رياضيا ولا شكلا هندسيا ولا مادة ملموسة. إن الإنسان روح لا تقبل الكم ولا القياس ولا تخضع للملاحظة والتجريب. ورغم بساطة هذه الحقيقة فإنها قوبلت بالرفض من طرف البعض وأدى ذلك إلى قيام أزمة المنهج في العلوم الإنسانية.

بدأت الأزمة حينما حاول الوضعيون رد الروح إلى المادة وبالتالي إخضاع علوم الإنسان لمنهج العلوم التجريبية، وازدادت الأزمة تفاقما حين تمت محاولة تحويل الإنسان إلى مجرد عدد رياضي أو شكل هندسي، إلا أن

Twitter: @ketab_n

مجموعة أخرى من الباحثين رأت ضرورة أن يتخذ كل علم إنساني منهجا يخصه وحده دون غيره على ألا يكون هذا المنهج استقرائيا أو استنباطيا.

د. علي عبد المعطي محمد، **قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج**، إشراف د. يوسف زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلم، 1996، بتصرف، ص : 17-16.

2.VI. الفهم والمنهج في العلوم الإنسانية

علي عبد المعطي محمد

تهتم العلوم الإنسانية بالوقائع شأنها في ذلك شأن العلوم الطبيعية، لكن وقائع العلوم الإنسانية تختلف عن وقائع العلوم الطبيعية اختلافا جذريا، فالواقعة بالمعنى المستخدم في العلوم الإنسانية واقعة ينتجها إنسان تصدر عنه أحكام أخلاقية وله معايير وأهداف ومشاعر وقيم ولا تتصف الواقعة الطبيعية بأية خاصية من هذه الخاصيات. فوقائع العلوم الطبيعية محسوسة وملموسة لها وجود ماثل أمام حواسنا، وهي مباشرة تخضع للإدراك الحسي، أما وقائع العلوم الإنسانية فهي وقائع غير مباشرة تتمثل في المعاني والمشاعر والأفكار... ووقائع العلوم الطبيعية تخضع للتفسير الذي يحاول بيان العلاقات الخارجية بين الوقائع، أما وقائع العلوم الإنسانية فتخضع للفهم الذي ينفذ إلى المعاني الباطنة داخل الأشياء. وأخيرا فإن وقائع العلوم الطبيعية يمكن التعبير عنها بلغة كمية بينما لا تخضع وقائع العلوم الإنسانية للكم إذ أنها ذات طبيعة طيفية خالصة.

وليس الفهم منهجا، وإنما هو لبّ المنهج الكيفي، وهو عملية لا غنى عنها في العلوم الإنسانية، بل هو يطبع هذه العلوم بطابعه، ولقد عنت المدرسة الألمانية بالفهم كأداة معرفية متميزة تختلف عن العمليات المعرفية المستخدمة في العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية على حد سواء، ذلك أن الفهم يحاول معرفة المشاعر والنوايا والمقاصد والرغبات والأفكار عن طريق النفاذ إليها

Twitter: @ketab_n

خلال الكلمات أو التعبيرات أو السياقات ومن ثم يمكن تعريف الفهم بأنه «العملية المعرفية المتميزة التي تستهدف استيعاب المحتويات العقلية الكامنة في كل تعبير». ويرتكز الفهم على ثلاثة شروط إبستمولوجية وهي : الألفة بالطبيعة الإنسانية ومعرفة الخلفية الثقافية والوعي بالسياقات المحددة التي تحدث فيها عمليات التعبير.

د. علي عبد المعطي محمد، **قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج**، إشراف د. يوسف زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلم، 1996، بتصرف، 21ـ22.

VI.3. المنهج الوضعي

أوجست كونت

من المستحيل معرفة المنهج الوضعي لما ندرسه بمعزل عن استعماله، ويجب أن نضيف اليوم أنه من غير الممكن تكوين فكرة واضحة ودقيقة عن هذا المنهج إلا بدراسته وتطبيقه على مختلف أصناف الظواهر الطبيعية الرئيسية بشكل تعاقبي وباحترام الترتيب الملائم. فعلم واحد لا يكفي أبدا لتحقيق هذا الهدف حتى وإن تم اختياره بمهارة كبيرة. فبالرغم من أن المنهج يظل هوهو في جميع العلوم، فإن كل علم يطور بشكل خاص خطوة من خطوات المنهج المميزة له، والتي لا تظهر في العلوم الأخرى بسبب عدم التركيز عليها فيها. وعلى سبيل المثال، نجد أن بعض فروع الفلسفة تستعمل الملاحظة بالمعنى الدقيق للكلمة، وفي فروع أخرى تستعمل التجربة (...) التي تشكل الوسيلة الأساسية للاستكشاف. كما يشكل مبدأ عام جزءا لا يتجزأ من المنهج، فهو ثمرة في البداية لعلم معين، ورغم نقله لعلوم أخرى، فتجب دراسته انطلاقا من مصدره لمعرفته معرفة جيدة مثل نظرية التصنيفات.

وإذا تم الاكتفاء بدراسة علم جيد، فيجب بدون شك اختيار العلم الأكمل للحصول على إحساس عميق بالمنهج الوضعي. وبما أن المنهج الأكمل هو في نفس الوقت الأبسط، فلن نحصل إلا على معرفة جد ناقصة

Twitter: @ketab_n

بالمنهج، بما أننا لن نتعرف على التغيرات الأساسية التي يجب أن يخضع لها ليتلاءم مع الظواهر المعقدة جدا. لذلك فلكل علم أساسي، منظوراً إليه، من هذه الزاوية، الإيجابيات الخاصة به، وهو ما يدل بوضوح على ضرورة أخذها كلها بعين الاعتبار (...).

Auguste Comte, *Cours de philosophie positive*, Edit. numérique, Pierre Hidalgo, La Gaya Scienza, 2012, p. 168 - 170.

VI.4. المنهج التاريخي والمنهج الدوغمائي

أوجست كونت

يمكن عرض أي علم من العلوم حسب منهجين أساسيين متمايزين بحيث لا يكون أي نمط آخر من أنماط العرض إلا عملا تركيبيا لهما. والمنهجان هما : المنهج التاريخي والمنهج الدوغمائي.

يستعمل المنهج الأول لعرض المعارف تعاقبيا بنفس الترتيب العقلي الذي حصل بواسطته العقل البشري عليها، ويتبني نفس الطرق ما أمكن ذلك. ويستعمل المنهج الثاني لتقديم نسق الأفكار كما يمكن أن يُستوعب اليوم من طرف عقل الفرد الذي قد يعمل على إعادة بناء العلم في كليته (...)

ويستعمل المنهج الأول بالضرورة للبدء في دراسة كل علم وليد، لأنه يتميز بكونه لا يتطلب - من أجل عرض المعارف- أي عمل جديد متمايز عن تكونها. لذلك يتم حصر تطبيقه في دراسة مختلف الأعمال الأصلية التي ساهمت في تقدم العلوم بشكل متعاقب وحسب الترتيب الزمني لظهورها.

أما المنهج الثاني الذي يفترض، عكس المنهج الأول، صهر جميع هذه الأعمال الخاصة في نسق عام وتقديمها حسب ترتيب منطقي، فإنه لا يقبل التطبيق إلا على علم بلغ درجة عليا من التطور. ولكن بقدر ما يتقدم العلم،

Twitter: @ketab_n

يصبح المنهج التاريخي غير قابل للتطبيق أكثر فأكثر، بسبب تعدد المعطيات الوسيطة التي تتطلب الاطلاع عليها، بينما يصبح المنهج الدوغمائي ممكنا أكثر فأكثر وضروريا في نفس الوقت لأن تصورات جديدة تسمح بتقديم الاكتشافات السابقة من منظور مباشر.

Auguste Comte, *Cours de philosophie positive*, Edit. numérique, Pierre Hidalgo, La Gaya Scienza, 2012, p. 142-145.

VI.5. القواعد الخاصة بملاحظة الوقائع الاجتماعية

إميل دوركايم

إن القاعدة الأولى والهامة جدا هي التي تتمثل في اعتبار الوقائع الاجتماعية كأشياء. (تُسمى وقائع اجتماعية كل الظواهر والتصرفات والتمثلات الإيديولوجية والدينية والجمالية التي تتميز بنسبة هامة من الانتظام والتكرار والانتشار في مجتمع معين).

القاعدة الأولى : يجب وفقا للقاعدة الأولى تجنب كل التصورات المسبقة بشكل ممنهج (...). وتعتبر هذه القاعدة هي أساس كل منهج علمي. وليس الشك المنهجي الديكارتي في العمق إلا تطبيقا لهذه القاعدة. كما أن ديكارت جعل من الشك في كل الأفكار التي تلقاها في السابق قانونا. وذلك لأنه كان مصرا على أن لا يستعمل إلا مفاهيم تم إعدادها علميا، أي صيغت بناء على المنهج الذي أقامه، وبالتالي فكل المفاهيم التي حصل عليها من مصدر آخر تُرفض على الأقل بشكل مؤقت.

القاعدة الثانية : تعتبر القاعدة السابقة قاعدة سلبية. فهي تُعلّم عالم الاجتماع كيف يتخلص من إمبراطورية التصورات العامية لكي يوجه انتباهه نحو الوقائع الاجتماعية، ولكنها لا تفصح الطريقة التي عليه أن يتملك من خلالها استعمال هذه الوقائع وينجز بصددها دراسة موضوعية.

القاعدة الثالثة : يصبح الإحساس أمرا ذاتيا بسهولة. ففي العلوم

Twitter: @ketab_n

الطبيعية مثلا، تسود قاعدة تقتضي تجنب المعطيات الحسية التي قد يتعامل معها الملاحظ كمعطيات شخصية، وذلك من أجل المحافظة فقط على المعطيات التي تتوفر فيها درجة كافية من الموضوعية.

Emile Durkheim, *Les règles de la méthode sociologique*, (1894), version numérique, Jean - Marie Tremblay, université du Québec, 2001, paragraphe II

6.VI. منهج علم الاجتماع وأهمية التعريفات

مارسيل موس

تمتلئ المراجع السوسيولوجية بالعديد من الدراسات حول المنهج في علم الاجتماع. وبصفة عامة، فإن هذه الدراسات مختلطة بكل أنواع التصورات الفلسفية حول المجتمع والدولة إلخ... إن أولى المؤلفات التي دُرِسَ فيها منهج علم الاجتماع بكيفية ملائمة هي مؤلفات أوجست كونت وستيوارت ميل. ولكن بالرغم من أهمية الملاحظات المنهجية التي قدمها هذان الفيلسوفان فإنها لم تتخلص من عمومية مفرطة مثلها في ذلك مثل العلم الذي أرادا تأسيسه. ولقد حاول إميل دوركايم تقديم تعريف دقيق للكيفية التي يجب على علم الاجتماع اتباعها لدراسة الوقائع الاجتماعية الخاصة.

وبدون شك فالأمر لا يتعلق بصياغة تامة ونهائية لقواعد المنهج السوسيولوجي وذلك لأنه يستحيل فصل المنهج عن العلم ذاته إلا فصلا مجردا. فهو لا يحقق الترابط والانتظام إلا بقدر ما يتقدم العلم الخاص به (...)

يجب على علم الاجتماع، مثل أي علم آخر، أن يبدأ دراسة كل مشكل بالقيام بعملية تعريف. ويجب عليه قبل كل شيء أن يشير إلى حقل البحث ويضع له حدودا حتى يُعرف موضوع البحث. إن هذه التعريفات تحظى بالأولوية، وتبعا لذلك فهي مؤقتة. لذلك لا يمكنها ولا ينبغي لها أن تعبر

Twitter: @ketab_n

عن ماهية الظواهر موضوع الدراسة. فما يمكنها فعله فقط هو أن تشير إليها بوضوح وتميز. ومع ذلك، وبالرغم من أن هذه التعريفات لا تمس إلى البعد الخارجي للظواهر المدروسة، فإنها تظل مع ذلك ضرورية. وفي غياب التعريفات، فإن كل علم يعرض نفسه للغموض والأخطاء. وفي غياب التعريفات، سيقدم عالم الاجتماع إبان نفس العمل عدة معاني لنفس الكلمة، وسيرتكب بهذا الشكل أخطاء خطيرة، وعلى سبيل المثال، ففيما يخص نظرية العائلة، يستعمل العديد من الكتاب بلا تمييز كلمات القبيلة والقرية والعشيرة للإشارة إلى نفس الشيء. إضافة إلى ذلك، فبدون تعريفات، من المستحيل أن يحصل اتفاق بين العلماء الذين يفكرون في موضوع معين دون أن يشير كلامهم لنفس الموضوع. إن جزءا كبيرا من النقاشات التي أثارتها نظرية العائلة والزواج تنتج عن غياب التعريفات : فالبعض يتحدث عن الزواج الأحادي، والبعض الآخر يسمي هذا الزواج باسم آخر، ويخلط آخرون ما بين النظام القانوني الذي يقتضيه الزواج الأحادي والزواج الأحادي البسيط الواقعي. بينما يميز آخرون بين هذين النظامين الفعليين المختلفين أشد الاختلاف في الواقع.

وبطبيعة الحال، فتعريفات من هذا النوع تُبنى، حيث يتم تجميع وتحديد العديد من الوقائع التي يُفترض أنها تتمتع بتجانس أساسي، ولكنها لا تُبنى قبليا. إنها خلاصة عمل أولي، خلاصة اطلاع سريع على الوقائع التي تتميز بخصائص مشتركة. كما أن موضوع التعريفات هو على وجه الخصوص استبدال تصورات الحس المشترك بتصور علمي أولي. يجب التخلص، قبل كل شيء، من الأحكام المسبقة السائدة التي تعتبر أكثر خطورة في علم الاجتماع مقارنة مع أي علم آخر.

Marcel Mauss et Paul Fauconnet, *La sociologie*, objet et méthode, grande encyclopédie, vol. 30, Paris, 1901, p.19.

Twitter: @ketab_n

VI.7. خصوصية المنهج في علم الاجتماع

ألن تورين

لا يمكن تعريف موضوع علم الاجتماع دون أن نحدد أيضا علاقة عالم الاجتماع بموضوعه. وينبغي أن تقود هذه الخطوة المنهجية أو كان ينبغي لها أن تقود إلى تحديد منهج أو مناهج علم الاجتماع (...) إن علاقة علم الاجتماع بالمناهج المتاحة له ليست علاقة مريحة. فهذه العلاقة غامضة. وليس مجديا مناقشة الملاءمة النسبية للتحليل الكمي أو التحليل الكيفي، فعلم الاجتماع لا يتحكم في الجواب على هذا السؤال. وبالمقابل، من المهم جدا بالنسبة لعلم الاجتماع أن تطبق معالجة المعطيات على الوقائع السوسيولوجية التي بناها وكوّنها عالم الاجتماع نفسه وليس على وقائع اجتماعية مقتطعة كشرائح للحياة في الممارسة الاجتماعية.

لكن التحليل الإحصائي أو الرياضي لا يتحمل مسؤولية غياب منهج ليس محايدا اجتماعيا والذي يساهم في فرض النظام الاجتماعي. يجب أن نميز إذن بين المنهج السوسيولوجي الذي ينبغي أن يضمن الانتقال من المستوى الاجتماعي إلى المستوى السوسيولوجي والمناهج التي يمكن تطبيقها على علم الاجتماع والتي لا يمكن أن تكون خاصة به بشكل تام، والتي يجب أن يتم تقييمها انطلاقا من خصوصيتها فقط.

يكمن عمل عالم الاجتماع في الممارسة السوسيولوجية وإبراز الموضوع السوسيولوجي بعيدا عن معايير ومقولات ومراقبة التنظيم الاجتماعي. ويختلف المنهج السوسيولوجي باختلاف العلاقات الاجتماعية والنسق الاجتماعي.

Alain Touraine, *Pour la sociologie*, Edit. du seuil, 1974, p. 46.

Twitter: @ketab_n

VI.8. مناهج الأنثروبولوجيا

عبد الرحمن العيساوي

تعتمد الدراسات الأنثروبولوجية على عدة مناهج وأساليب خاصة في إجراء البحوث والدراسات الأنثروبولوجية، لعل من أهمها : المنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج البنائي الوظيفي.

بالنسبة للمنهج التاريخي، فهو يستخدم مصطلح التاريخ الاجتماعي للإشارة إلى دراسة التغير الذي طرأ على المجتمع وشبكة العلاقات الاجتماعية الخاصة به، وتطور النظم الاجتماعية، والتحول في المفاهيم والقيم الاجتماعية، وقد ارتبط هذا المصطلح بمصطلح التاريخ الاقتصادي وكلاهما كانا نتيجة مباشرة واستجابة محددة لمصطلح التاريخ السياسي (...)

أما المنهج المقارن فينطبق على علم الأنثروبولوجيا بكل فروعه ومجالات دراسته، حيث إن أي بحث أنثروبولوجي ينطوي بالضرورة على مقارنات بين بعض المتغيرات. ويكتسب المنهج المقارن دلالة خاصة في البحث الأنثروبولوجي، حيث يقصد به عادة دراسة توزيع الظواهر الاجتماعية في مجتمعات مختلفة أو أنماط محددة من المجتمعات، وكذلك مقارنة النظم الاجتماعية الرئيسية من حيث استمرارها وتطورها والتغير الذي يطرأ عليها، أو حتى مقارنة مجتمعات بعضها ببعض.

المنهج البنائي الوظيفي الذي يؤكد أصحابه على أنهم يدرسون الظواهر في إطارها وسياقها الكلي، لذلك يبتعدون عن المقارنات التي حاولت أن تعزل النظم الاجتماعية عن سياقها البنائي (...)

ويهدف الاتجاه البنائي إلى التوصل لتعميمات تتعلق بالصلات المتبادلة بين النظم في المجتمعات ذات الطبيعة الخاصة، وإلى تصنيف هذه المجتمعات لإدراك التشابه بينها، والمقارنة بينها لاكتشاف بعض مظاهر التماثل بين

Twitter: @ketab_n

الوحدات البنائية (...).

د. عبد الرحمن العيساوي، **قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج**، إشراف د.يوسف زيدان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلم، 1996، ص : 107ـ116.

VI.9. منهج الإثنولوجيا

روبِرتو مِغيليز

ليست هناك حاجة لإبراز أن القواعد المنهجية الثلاثة التي صاغتها الانسكلوبيديا سنة 1878 لازالت تتصدر مجال البحث الإثنولوجي، وتلك القواعد هي : الدقة والحياد والمقارنة حسب السياق. لما تطبق هذه القواعد على المعرفة الاجتماعية، فإنها لا تُعتبر قواعد عادية، بل إنها على العكس من ذلك تُغني الإثنولوجيا بإسهام لا تُقدر دوما أهمّيته ولا اتساع مدى نتائجه.

تطالب قاعدةُ الدقة بأن لا يظل أي جزء من الحياة الاجتماعية خارج مجال الملاحظة، كما لو كان بالإمكان القيام بملاحظة تامة وشاملة. وتَنُص قاعدة المقارنة على أن المعنى يعني التغير، وبالتالي يجب استخراجه إبان تحليله، كما لو أن التغير يحيل دوما على عناصر ثابتة. أما قاعدة الحياد فتفترض أن النظرة ممكنة حين لا ترتهن بجهاز بصري معين أو نسق خاص من المقولات. إن الاستحالة الإبستمولوجية لهذه القواعد الثلاث تحدد مجال ثلاث فرضيات : فقاعدة الدقة ترتكز على قناعة مفادها أن الجزيء الذي يتم تجاهله أو احتقاره هو أكثر أهمية وأكثر غنى من الحدث الكبير. وتشير قاعدة المقارنة للفرضية القائلة بأن التشابه يتحقق في الاختلاف. وتقدم قاعدة الحياد المبدأ الحاسم الذي هو تفكيك مركزية فهم العالم المتمركز حول الأنا (...)

Roberto Miguelez, *présentation Anthropologie et Méthodologie*, revue d'Anthropologie et Société, vol. 13, n° 3, 1989, p. 5-12.

Twitter: @ketab_n

VI.10. المناهج في علم النفس

حسن وجيه

هناك العديد من المناهج النوعية التي تستخدم في الحقل السيكولوجي سواء في دراسة الظواهر أو في الممارسة اليومية للأخصائي النفسي. من ذلك منهج الاستبطان أو التأمل الباطني أو منهج وصف الذات، ثم هناك منهج الإسقاط الذي يعتمد على عملية الإسقاط وهي عملية عقلية لا شعورية يُسقِط الإنسان فيها مشاعرَه واتجاهاته وميوله على غيره من الناس وعلى الأحداث والأشياء. ثم هناك المنهج الوصفي ويهتم بوصف الظاهرة النفسية، والمنهج التاريخي ويهتم بدراسة تاريخ الإنسان أو تاريخ المرض، وهناك منهج التحليل النفسي والذي يستهدف الكشف عن محتويات اللاشعور، ثم هناك المنهج الإكلينيكي ويتضمن استخدام الخبرة المهنية العامة في تشخيص الأمراض ووصفها، وهناك المنهج العلمي أو الموضوعي أو التجريبي. ومن التقنيات المستخدمة في علم النفس التجربة والملاحظة والمقابلة الشخصية والقياس. ويُستخدَم القياس في المكان المناسب، أي ذلك الذي يتفق مع ما لديه من قدرات واستعدادات وميول واتجاهات ومعارف وخبرات ومهارات وسمات شخصية. كما يستخدم القياس في المجال المهني أو مجالات العمل والعمال أو مجالات التوظيف بغية وضع الشخص المناسب في المكان المناسب كما يستخدم القياس في المجال العسكري وفي مجالات قياس الرأي العام وفي المجال الطبي أو الإكلينيكي لتشخيص الحالة المعروضة أي معرفة نوعية المرض أو الاضطراب. ويُستخدم القياس أيضا في مجال البحوث العلمية للتحقق من صدق الفروض أو بطلانها كالتعرف على ما هو وراثي وما هو مكتسب، والتعرف على ما قد يوجد بين الأفراد أو الأجناس أو الأنواع من فروق.

د. حسن وجيه، **قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج**، لإشراف د. يوسف زيدان، الهيئة الهامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلم، 1996، ص: 138-139.

Twitter: @ketab_n

11.VI. منهج التحليل النفسي الفرويدي

آن برمان

استُخلص المنهج الخاص بعلم النفس العلاجي الذي مارسه فرويد وأطلقَ عليه اسم «التحليل النفسي» من المنهج التطهيري. والخاصية التي تميز بوضوح هذا المنهج التطهيري عن بقية المناهج الأخرى تكمن في فعاليته العلاجية التي لا ترتكز على الأمر الذي يوحي به «الطبيب». فما يُنتظر بالأحرى هو اختفاء الأعراض من تلقاء نفسها بمجرد ما تنجح العملية التي ترتكز على افتراضات مختلفة متعلقة بالآلية النفسية في تغيير مسار العملية النفسية التي قادت إلى تكون العَرض.

إن التغييرات التي أدخلها فرويد على المنهج التطهيري تكمن أولا في تغييرات تخص التقنية المستعملة (...) ولقد سبق أن تخلى المنهج التطهيري على الإيحاء، ثم خطا فرويد خطوة أخرى بتخليه عن التنويم المغناطيسي. وصار يعالج مرضاه بالطريقة التالية : كان يجعلهم يتمددون بشكل مريح على أريكة، دون أن يحاول التأثير عليهم بأية طريقة كانت، بينما يجلس هو وراءهم بعيدا عن أنظارهم. كان لا يطلب منهم إغماض أعينهم، ويتفادى لمسهم، لتجنب كل ما يمكن أن يحيل على التنويم المغناطيسي. وتتم هذه الجلسات على شكل مقابلة بين شخصين في حالة اليقظة، حيثُ يُعفى أحدهما من بذل الجهود العضلية ومن انطباعات الحواس التي بإمكانها تحويل انتباهه عن نشاطه النفسي.

Freud, la technique psychanalytique, collectif, Trad. Anne Berman, PUF, 1953, p. 57.

Twitter: @ketab_n

V. نقد المنهج

1.V. منهج الفلاسفة في المعرفة

وليم جيمس

تصور الفلاسفة كلية الكون انطلاقا من مماثلته بخاصية محددة من خصائص هذا الكون والتي لفتت انتباههم أكثر من غيرها من الخصائص الأخرى. فالمؤمنون بالألوهية، مثلا، يركزون على فكرة الخلق، أما المؤمنون بوحدة الوجود فيركزون على فكرة التطور.

فالعالم يشبه بالنسبة لإنسان عادي فكرةً أو جملةً تعبر عن فكرة وذلك باحترام قواعد اللغة : فبالنسبة لفيلسوف معين، يجب أن يكون الكل سابقا منطقيا على الأجزاء، وذلك لاستحالة أن تخلق الحروف بدون المقاطع اللفظية البسيطة، ولم يكن من الممكن أن تخلق هذه الأخيرة بدون الكلمات. بينما يتصورُ فيلسوفٌ آخر (...) العالم ككل كان في الأصل شيئا متقطعا، ويفترض أن النظام تمت إضافته فيما بعد للعالم (...) ونجد فيلسوفا ثالثا يتصور النظام كعملية إحصائية بكل بساطة. ويصبح الكون بالنسبة له ككيس كبير مليء بالكريات البيضاء والسوداء. ونحن نخمن عدد الكريات البيضاء أو السوداء كعدد احتمالي بناء على أننا شاهدنا هذه الكريات أو تلك تخرج بكثرة من الكيس. ولا يوجد في الواقع، بالنسبة لفيلسوف رابع، أي نظام ملازم للكون. فنحن الذين نسقط النظام على الكون باختيارنا للأشياء بالشكل الذي يرضي مصالحنا الثقافية.

إننا ننحت نظاما بالتخلص من الأجزاء غير المنظمة. ويتم تصور العالم عبر مماثلته بغابة أو بكتلة من الرخام يمكن أن نستخرج منها منتزهات أو

Twitter: @ketab_n

تماثيل وذلك بالتخلص من الأشجار أو من أجزاء الحجارة المتنافرة.
William James, *Philosophie de l'expérience*, Trad. E. Brun et M. Paris, Edit. Flammarion, 1910.

2.V. استحالة البرهنة على كل شيء

آرن نائيس

كان أرسطو يردد القول المأثور التالي : «لا يمكن البرهنة على صحة أو خطأ أي شيء». يجب أن تكون سلسلة البراهين نقطة انطلاق. فالحلقات الأولى غير القابلة للبرهنة عليها والمكونة لسلسلة البراهين هذه تسمى أوليات أو مسلمات. وتلك التي نبرهن عليها بمساعدة المسلمات تسمى مبرهنات. ولقد عرف تاريخ الرياضيات والمنطق ميلاد أنساق جد متنوعة، ولها كلها نقط انطلاق إذا تم تجاوزها سيعني ذلك الخروج عن مجال تلك التخصصات. ولهذه التخصصات قواعد يستنبط بعضها من قواعد أخرى. ولكن تظل هناك دائما قاعدة يجب التسليم بها بكل بساطة بدون تقديم أي تبرير لذلك.

حينما يتم الصعود إلى الأسس العليا، يمكن إعادة النظر في صلاحية تلك الأسس. وترتكز البراهين في آخر المطاف في كل لحظة على شيء لم تتم البرهنة عليه ولن تتم البرهنة عليه أبدا، وهو شيء لم يتم شرحه ولا يقبل الشرح.

Arne Naess, Ecologie, Communauté et Style de vie, trad.de l'anglais par Charles Ruelle, Edit. Dehors, 1992, p. 115.

Twitter: @ketab_n

3.V. المنهج بين القلب والعقل

بليز باسكال

لا نعرف الحقيقة بواسطة العقل وحده، ولكننا نعرفها أيضا بواسطة القلب. وعبر القلب نعرف المبادئ الأولى، ويقوم العقل الذي لا تربطه أية رابطة بالقلب بمحاربة تلك المبادئ. ولقد بذل الشكاك الأوائل، أنصار بيرون Pyrrhon d'Élis، الذين لا موضوع لهم سوى هذا الموضوع، جهودهم في هذا الاتجاه بدون فائدة.

نعرف أننا لا نحلم، ومهما كان عجزنا كبيرا عن البرهنة بالعقل على ذلك، فإن ذلك العجز لا يثبت إلا شيئا واحدا وهو ضعف عقلنا. ولا يثبت أبدا الارتياب في كل معارفنا كما يزعمون. فمعرفة المبادئ الأولى، مثل وجود المكان والزمن والحركة والأعداد، هي معرفة راسخة لا نحصل عليها بواسطة العقل. ويرتكز هذا الأخير على معارف القلب والغريزة ويؤسس عليها خطابه كله. فالقلب يحس بوجود ثلاثة أبعاد للمكان، وأن الأعداد لا نهائية. ثم يأتي العقل ليقوم بالبرهنة على هذا الإحساس بعد ذلك (...) فالمبادئ تُحس، والقضايا تُستنتج، والكل يتصف باليقين بالرغم من استعمال طرق مختلفة. ومن غير المجدي أيضا ومن التافه جدا أن يطلب العقل من القلب حججا على صحة مبادئه الأولى ليوافق عليها، ومن التافه أيضا أن يطلب القلب من العقل إحساسا بكل القضايا التي يبرهن عليها ليوافق عليها.

Pascal, Pensées (1670), *Fragments 282*, Edit. I, Brunschvicg.

Twitter: @ketab_n

4.V. ماركس بين الجدل والعلم

أوليفيي كلان

لما وجدتِ الماركسيةُ نفسَها في قلب سجال حول معنى أعمال ماركس وحول تعريف ماهية منهج التحليل ونظرية ماركس في التاريخ (...) أوضح النقاش الذي سيبرز بهذا الصدد الرهان على المستوى النظري. ذلك أن المرجعية المشتركة للمتصارعين حول تطورية إنجلز سمحت بوجود تأويلين متعارضين ومتضامنين فيما بينهما ضمنيا. فلقد نادت النزعة التحريفية، المعتمدة على التحولات البنيوية للمجتمع الغربي في منعطف القرن، بإعادة الاعتبار لبعض أفكار ماركس باسم «التطور». فلقد أراد «بِرْنْشتايْن Bernstein التخلي عن المبادئ الفلسفية للماركسية معتبرا أن المفهوم المركزي لصراع الطبقات لم يعد بوسعه أن يعكس العلاقات الجديدة ما بين الرأسمال والعمل في المجتمعات الغربية. ولقد تم رفض مفهوم صراع الطبقات حتى في الحركة التي كانت تقتضي جعل الجدل إرثا ماركسيا قديما ومهجورا باعتباره جزءا مما ورثه ماركس عن ظلامية الفكر الهيجلي.

وأجاب كاوتسكي Kautsky من جهة أخرى باسم الفكر الماركسي الأرثوذكسي بضرورة الحفاظ على مفهوم صراع الطبقات مهما كان الثمن، ذلك أنه يرى العلاقة وثيقة بين مفهوم صراع الطبقات والمنهج الجدلي. ولكن هذا المنهج كان يُفهم باعتباره منهجا مماثلا لمنهج داروين : اعتُبر صراع الطبقات كصراع الأنواع لوثوق علاقتهما بالتحليل الجدلي. وكان هذا الأخير أساسيا للفهم الجيد لتطور قوى الإنتاج والتناقضات الداخلية للرأسمالية الناتجة عنها. وكان يتم النظر للحفاظ على التحليل الجدلي كأمر وثيق الصلة بالحفاظ على المشروع الثوري (...)

Olivier Clain, Marx, *la dialectique et la science*, Cahiers de recherche sociologique, vol 1, sept 1983.

Twitter: @ketab_n

5.V. برودون وماركس ومسألة المنهج

روني بيرثيي

هناك حركة غير متكافئة بين برودون وماركس فيما يخص مسألة المنهج. فبرودون العصامي، الذي يجهل اللغة الألمانية، والذي لم يتعرف على أعمال ماركس إلا عن طريق السمع، لا يمكنه أن يتموقع في هذا المجال على قدم المساواة مع الجامعيين المحنكين مثل ماركس وباكونين وآخرين الذين درسوا فكر هيجل في الجامعات الألمانية. ولم يكن تَعرّفُ برودون على فكر هيجل الشاب هو الذي قاده إلى التساؤل عن قضايا منهج البحث ومنهج العرض، أو عن مشكل التطور حسب الزمن والتطور حسب المفهوم. فبالنسبة لهيجل يمكن فهم مشكل معين بتناوله انطلاقا من تكونه التاريخي أو انطلاقا من تكونه المفاهيمي. ولا يتعلق الأمر في الواقع إلا بقضايا عادية نجدها سلفا عند روسو وديكارت بل وحتى عند أفلاطون. فكل باحث يطرح هذه الأسئلة في لحظة البدء في عمل من أعماله. ولن تبدو هذه المقاربة جديدة لماركس إلا فيما بعد، أي حوالي سنة 1860، وذلك لجهله بمنهج العلوم.

في سنة 1846، طور ماركس في «الإيديولوجية الألمانية» «تصورا ماديا» للتاريخ. ويجب أن نلاحظ هنا أن عبارة «المادية التاريخية» لم تظهر في أية لحظة في النص. فهذا المنهج الذي ورث المفهوم الهيجلي للتطور عبر الزمن كان في نظره متناقضا مع التطور حسب المفهوم الذي تبناه برودون في «تناقضات النظام الاقتصادي». ولما شرع ماركس في كتابة «الرأسمال» اعترف علانية أن منهجه قاده في البداية لمأزق، كما أضاع خمسة عشر سنة قبل أن يجد طريقا مرضيا.

René Berthier, Proudhon, *Marx et la méthode*, Etudes Proudhoniennes, l'économie politique, Editons du monde libertaire, p. 34.

Twitter: @ketab_n

6.V. المنهج والتقليد وتعدد المذاهب

أبو حامد الغزالي

فإن زعم صاحبك أن حدّ الكفر ما يخالف مذهب الأشعري، أومذهب المعتزلي أو مذهب الحنبلي أو غيرهم، فاعلم أنه غِرّ بليد، قد قيّده التقليد، فهو أعمى من العميان، فلا تضيّع بإصلاحه الزمان، وناهيك حجة في إفحامه، مقابلة دعواه بدعوى غيره من خصومه، إذ لا يجد بين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقا وفصلا، ولعلّ صاحبك يميل من بين سائر المذاهب إلى الأشعري، ويزعم أن مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي، فاسأله من أين ثبت له أن كون الحق وقفا عليه ؟ حتى قضى بكفر الباقلاني إذ خالفه في صفة البقاء لله تعالى، وزعم أنه ليس وصفا لله تعالى زائدا على الذات ؟ ولِمَ صار الباقلاني أولى بالكفر بمخالفته الأشعري من الأشعري بمخالفته الباقلاني ؟ ولم صار الحق وقفا على أحدهما دون الثاني ؟ أكان ذلك لأجل السبق في الزمان ؟ فقد سبق الأشعري وغيره من المعتزلة، فليكن الحق للسابق عليه! أم لأجل التفاوت في الفضل والعلم ؟ فبأي ميزان ومكيال قدّر درجات الفضل حتى لاح له أن لا فضل في الوجود من متبوعه ومقلّده ؟ فإن رخص للباقلاني في مخالفته فلمَ حجر على غيره ؟ وما الفرق بين الباقلاني، والكرابيسي، والقلانسي وغيرهم ؟ وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة ؟ فإن زعم أن خلاف الباقلاني يرجع إلى لفظ لا تحقيق وراءه، كما تعسف بتكلفه بعض المتعصبين، زاعما أنهما جميعا متوافقان على دوام الوجود، والخلاف في أن ذلك يرجع إلى الذات أو إلى وصف زائد عليه خلاف قريب، لا يوجب التشديد فما باله يشدد القول على المعتزلي في نفيه الصفات، وهو معترف بأن الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، وإنما يخالف الأشعري في أنه عالم وقادر بالذات، أو بصفة زائدة، فما الفرق بين الخلافين ؟ وأي مطلب أجلُ وأخطرُ من صفات الحق سبحانه وتعالى في النظر

Twitter: @ketab_n

في نفيها وإثباتها ؟ فإن قال : إنما أكفّر المعتزلي وأشدّد القول عليه لأنه يزعم أن الذات الواحدة تصدر منها فائدة العلم، والقدرة، والحياة، وهذه صفات مختلفة بالحدّ والحقيقة، والحقائق مختلفة يستحيل أن توصف بالإيجاد أو تقوم مقامها الذات الواحدة، فما باله لا يستبعد من الأشعري قوله : «إن الكلام صفة واحدة قائمة بذات الله تعالى، ومع كونه واحدا هو توراة، وإنجيل، وزبور، وقرآن، وهو أمر، ونهي، وخبر، واستخبار»، وهذه حقائق مختلفة وكيف لا، وحدّ الخبر ما يتطرق إليه التصديق، والتكذيب، ولا يتطرق ذلك للأمر والنهي، فكيف تكون حقيقة واحدة يتطرق إليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك للأمر والنهي، فيجتمع النفي والإثبات على شيء واحد، فإن تخبط في جواب هذا، أو عجز عن كشف الغطاء فيه، فاعلم أنه ليس من أهل النظر، وإنما هو مقلّد، وشرط المقلّد أن يسكتَ ويُسكَتَ عنه، لأنه قاصر عن سلوك طريق الحجاج، ولو كان أهلا له لكان مستتبعا لا تابعا، وإماما لا مأموما، فإن خاض المقلد في المحاجة فذلك منه فضول، والمستغل به صار كضارب في حديد بارد، وطالب بصلاح الفاسد، وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟ ولعلك إن أنصفتَ علمت أن من جعل الحق وفقا على واحد من النظار بعينه، فهو إلى الكفر والتناقض أقرب، أما الكفر فلأنه نزّله منزلة النبي المعصوم من الزلل الذي لا يثبت الإيمان إلا بموافقته، ولا يلزم الكفر إلا بمخالفته، وأما التناقض : فهو أن كل واحد من النظار يوجب النظر ويحرم التقليد فكيف يقول : يجب عليك تقليدي، أو يجب عليك أن تنظر وأن لا ترى في نظرك إلا في ما رأيت، وكل ما رأيته حجة فعليك أن تعتقده حجة، وما رأيته شبهة فعليك أن تعتقده شبهة، وأي فرق بين من يقول : قلّدني في مجرد مذهبي، ومن يقول : قلّدني في مذهبي ودليلي جميعا ؟ وهل هذا إلا التناقض ؟

أبو حامد الغزالي، **فيصل التفرقة بيم الإسلام والزندقة**، قرأه وخرّج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، الطبقة الأولى، 1992، ص : 19ـ23.

Twitter: @ketab_n

7.V. نقد أهل الجدل وأهل البرهان

ابن تيمية

هؤلاء المتكلمون من أهل الملل الذين يبدّعهم أهل السنّة من أهل الملل، كالجهْمية والمعتزلة وما يفرّع على هؤلاء من جميع طوائف الكلام، فإن الفلاسفة تقول : «إن هؤلاء أهل جدل، ليسوا أصحاب رهان»، ويجعلون نفوسهم هم «أصحاب البرهان». ويسمون هؤلاء «أهل الجدل»، ويجعلون أدلتهم من «المقاييس الجدلية»، إذ كانوا قد قسّموا القياس خمسة أقسام : برهاني، وخَطابي، وجدلي، وشعري، وسوفِسْطائي، كما سنتكلم عليه إن شاء الله. ولهذا تجد ابن سينا وابن رشد وغيرهما من المتفلسفة يجعل هؤلاء «أهل الجدل»، وأن مقدماتهم التي يحتجون بها «جدلية» ليست «برهانية»، ويجعلون أنفسهم «أصحاب البرهان».

ونحن لا ننازعهم أن كثيرا مما يتكلمه المتكلمون باطل، لكن إذا تُكلِم بالإنصاف والعدل ونُظر في كلام معلمهم الأول أرسطو وأمثاله في الإلهيات وفي كلام مَنْ هم عند المسلمين من شرّ طوائف المتكلمين، كالجهْمية والمعتزلة مثلا، وُجد بين ما يقوله هؤلاء الفلاسفة وبين ما يقوله هؤلاء من العلوم التي يقوم عليها البرهان العقلي : من الفروق التي تبين فَرْطَ جهل أولائك بالنسبة إلى هؤلاء ما لا يمكن ضبطه. وهذا كلام أرسطو موجود وكلام هؤلاء موجود، فإن هؤلاء المتكلمين يتكلمون بالمقدمات البرهانية اليقينية أكثر من أولائك بكثير كثير. وأرسطو أكثر ما يبْني الأمور الإلهية على مقدمات سوفِسطائية في غاية الفساد (...) وهذا ابن سينا، أفضل متأخريهم الذي ضمّ إلى كلامه في الإلهيات من القواعد التي أخذها من المتكلمين أكثَر مما أخذه من سلفه الفلاسفة، أكثر كلامه فيها مبني على مقدمات سوفسطائية ملبّسة، ليست خطابية، ولا جدلية ولا برهانية، مثل كلامه في توحيد الفلاسفة، وكلامه في أسرار الآيات، وكلامه في قدم العالم.

ابن تيمية، كتاب الرد على المنطقيين المسمى أيضا نصيحة أهل الإيمان في الردّ على منطق اليونان، مؤسسة الريّان، الطبعة الأولى، 2005، ص : 439-440.

Twitter: @ketab_n

8.V. نقد الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية

ابن تيمية

بُيِّنَ أن ما عندَ أئمة النّظار ـ أهل الكلام والفلسفة ـ من الدلائل العقلية على المطالب الإلهية فقد جاء القرآن بما فيها من الحق، وما هو أكملُ وأبلغُ منها على أحسن وجه، مع تَنزّهِه عن الأغاليط الكثيرة الموجودة عند هؤلاء. فإن خطأهم فيها كثير جدا، ولعَلّ ضلالتهم أكثرُ مِن هُداهم، وجهلَهم أكثرُ من علمهم.

ولهذا قال أبو عبد الله الرازي في آخر عمره، في كتابه «أقسام اللذّات» : «لقد تأملتُ الطرقَ الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن : أقرأ في الإثبات : «الرحمن على العرش استوى» (سورة طه، 5)، «إليه يصعد الكلم الطيب» (سورة فاطر، 10)؛ وأقرأ في النفي : «ليس كمثله شيء» (سورة الشورى، 11)، «ولا يحيطون به علما» (سورة طه، 110). ومن جرّب تجربتي عرف مثل معرفتي».

ابن تيمية، كتاب الرد على المنطقيين المسمى أيضا نصيحة أهل الإيمان في الردّ على منطق اليونان، مؤسسة الريّان، الطبعة الأولى، 2005، ص : 366ـ367.

9.V. حركية ونسبية المنهج العلمي

غاستون باشلار

لم يتردد الكيميائي المعاصر جورج أوربان Georges Urbain، الذي طبق المناهج العلمية الأكثر دقة والأكثر نسقية، في نفي دوام صلاحية أفضل المناهج. لا يوجد بالنسبة له منهج من مناهج البحث لا يفقد في لحظةٍ ما خصوبَته الأولى. ففي وقت ما نفقد كل رغبة في البحث عن الجديد فوق آثار القديم، ولا يستطيع العقل العلمي التقدم إلا بخلق مناهج جديدة. بل يمكن أن تفقد المفاهيم العلمية ذاتها كونيتها. وكما قال جون بيران Jean

Twitter: @ketab_n

Perrin : «ينتهي الأمر بكل مفهوم إلى فقدان فائدته، بل وفقدان معناه لما نبتعد أكثر فأكثر عن الظروف التجريبية التي صيغ فيها». تظل المفاهيم والمناهج رهينة مجال التجربة : يجب أن يتغير الفكر العلمي كله تحت تأثير تجربة جديدة، وسيظل أي خطاب عن المنهج العلمي خطابا ظرفيا، ولن يصف تكوينا نهائيا للعقل العلمي.

يجب تضمين حيوية المناهج السليمة في قاعدة أية سيكولوجية للعقل العلمي، لأن هذا الأخير هو التعبير الدقيق والملازم للمنهج الواضح. ولا يجب أن نترك أي شيء للعادات لما نقوم بالملاحظة. فالمنهج لا ينفصل عن تطبيقه، كما يجب أن يظل التفكير المنهجي على مستوى الفكر الخالص حيويا.

Gaston Bachelard, *Le nouvel esprit scientifique*, PUF, 1968, p. 104-105.

V.10. نقد المنهج العلمي

محمد محمود قاسمي

ليست هناك صورة متفق على خطواتها للمنهج العلمي بين العلماء. فهم لا يجمعون على ترتيب خطوات أو مراحل هذا المنهج، ولا يتفق معظمهم حول أهم مراحله، ويكفي مثالا على ذلك كارل بوبر الذي ينفرد بتصوره في هذا المجال. بل هناك من ينكر أن يكون للمنهج العلمي خطوات أو قواعد محددة إذا تمّ إتباعُها بدقة تمّ التوصلُ لا محالة لنظريات مبتكرة. فحسب نيجل Nagel مثلا، لا يعني تسليمُنا بكون نتائج العلم هي نتائجُ للمنهج العلمي أنّ تطبيق المنهج العلمي يتمثل في إتباع قواعد مفروضة للتوصل إلى اكتشافات تجريبية، فلا توجدُ قواعد للكشف أو للاختراع في العلم، وما يوجدُ فقط هو بعض القواعد التقنية. وهذا ما ذهب إليه كارل بوبر أيضا حين قال : «إذا اعتقد أحدُنا أن المنهج العلمي هو طريق يقود إلى النجاح في العلم، فسوف يخيّب رجاؤه، ذلك أنه لا وجود لطريق للنجاح بدون عوائق».

Twitter: @ketab_n

د. محمد محمود قاسمي، كارل بوبر، **نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، دار المعرفة الجامعية، 1986، بتصرف، ص : 115ـ116.

11.V. نقد المنهج العلمي

محمد محمود قاسمي

يشير كارل بوبر إلى أن الاستقراء بمعنى «صياغة اعتقاد ما عن طريق التكرار»، هو خرافة محضة، ويتصدى لتحليل مصدر هذا الاعتقاد لدينا، فيرى أنه توجد لدى الحيوانات والأطفال والفتيان حاجة ماسة لتتابع الأحداث، فيبذلون جهدا في البحث عن تتابع الأحداث والحديث عنها واختراعها أحيانا (...) ويرى كارل بوبر بناء على ذلك أن تتابع الأحداث التي نحاول فرضها على العالم هي قبلية من الناحية السيكولوجية، علما أنه لا وجود لأي سبب يؤكد صحتها قبليا. فالحاجة إلى فرض هذه الاطرادات، أي علاقات التتالي والتتابع بين الأحداث، تعبر عن دافع فطري غريزي. هناك حاجة عامة لدى البشر لعالم يطابق توقعاتنا. لا يوجد مبرر لأي دور يقوم به التكرار، فقد تنشأ التوقعات دون تكرار وقد تتكون قبل التكرار إن وجد هناك تكرار.

إن الصياغات التقليدية للاستقراء باطلة حسب كارل بوبر، فهي لا تفترض أن بحثنا عن المعرفة مكلل بالنجاح فحسب، بل تفترض أيضا أنه يجب أن نكون قادرين على تفسير سبب نجاح ذلك البحث. يقر كارل بوبر بوجود نجاح في العلم يتمثل في التقدم العلمي، لكنه يرى أنه من غير الممكن أن نفسر ذلك النجاح لأن الاستشهاد بسلسلة لا تنتهي من الحوادث غير المحتملة لا يعد تفسيرا (...) اهتم كارل بوبر بإثبات تهافت الاستقراء كمعيار للتمييز بين النظريات العلمية، وأعلن عن الحاجة لمنهج مغاير للمنهج الاستقرائي يعبر بصدق عما يحدث في النظريات العلمية المعاصرة.

د. محمد محمود قاسمي، كارل بوبر، **نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، دار المعرفة الجامعية، 1986، بتصرف، ص : 137ـ138.

Twitter: @ketab_n

12.V. الحقيقة بين المنهج والنزعة الشكية

موريس ميرلو بونتي

نعتقد أننا قلنا كل ما يمكن قوله عن مونتيني حين نقول إنه من الشكاك، أي أنه يتساءل ولا يجيب، رافضا حتى الاعتراف بأنه لا يعرف شيئا، ويتشبث بالجملة الشهيرة : «ما ذا أعرف ؟.» كل هذا لن يفيدنا كثيرا. فللنزعة الشكية وجهان: فهي تعني أن لا شيء حقيقي، ولكنها تعني أيضا أن لا شيء خاطئ. فهي ترفض كل الآراء وكل التصرفات لكونها عبثية. ولكنها تجردنا من الوسيلة التي تجعلنا نرفض أي رأي وأي سلوك باعتباره خاطئا. فهي حين تهدم الحقيقة الدوغمائية الجزئية أو المجردة، توحي بفكرة الحقيقة الكلية مع كل الوجوه والوسائط الضرورية للتعبير عنها. وإذا كانت تضاعف التعارضات والتناقضات فلأن الحقيقة تفرض ذلك. يعلمنا مونتيني Montaigne في البداية أن كل حقيقة تناقض نفسها، وربما انتهى به الأمر إلى الاعتراف بأن التناقض حقيقة.

Merleau-Ponty, Signes, *Classiques des Sciences sociales*, édition numérique, 2011, p. 196-197.

Twitter: @ketab_n

أقوال فلسفية

1. «لا وجود لمنهج وحيد لدراسة الأشياء».

أرسطو ـ Aristote

2. «التفوق فن نحصل عليه بالتمرن الدائم، فنحن نتكون مما ننجزه بكيفية متكررة. لذلك فالتفوق ليس فعلا وإنما هو عادة».

أرسطو ـ Aristote

3. «لا يكفي امتلاك العقل الجيد، فالمهم هو التطبيق الجيد لذلك العقل».

روني ديكارت ـ René Descartes

4. «لا يمكن الاستغناء عن منهج للبحث عن حقيقة الأشياء».

ديكارت ـ René Descartes

5. «يكمن المنهج كله في تنظيم وترتيب المواضيع التي يجب توجيه العقل نحوها».

ديكارت

Twitter: @ketab_n

6. «ليس هدفي هو تعليم المنهج الذي يجب على كل إنسان اتباعه لكي يحسن قيادة عقله، وإنما إبراز الكيفية التي قدتُ بها عقلي».

ديكارت

7. «يكمن سر كل منهج في البحث بعناية عن المطلق في كل شيء».

ديكارت

8. «الحواس بدون العقل فارغة، ولكن العقل بدون الحواس أعمى».

كانط ـ Emmanuel Kant

9. «إن قضية غير سليمة هي قضية خاطئة بالضرورة، لكن قضية سليمة ليست حقيقية بالضرورة».

كانط

10. «الدين المسيحي هو المنهج المستعمل للحصول على السماء عن طريق الاستجداء. وبما أنه من الصعب جدا تحقيق ذلك، يقوم الرهبان بدور الوسطاء».

شوبنهاور ـ Arthur Schopenhauer

11. «الحِكَمُ الجيدة موجودة في كل مكان، لكن ما ينقصنا هو تطبيقها».

بليز باسكال ـ Blaise Pascal

12. «الثروات الحقيقية هي المناهج».

نيتشه ـ Friedrich Nietzsche

Twitter: @ketab_n

13. «لا يكفي القيام بخطوات تقود ذات يوم بالضرورة إلى تحقيق الهدف، بل يجب أن تكون كل خطوة هي نفسها هدفا في نفس الوقت الذي تحملنا فيه إلى الأمام».

غوته - Goethe

14. «تُجمّعُ الملاحظةُ الوقائعَ، ويقوم التفكير بالتنسيق فيما بينها، وتفحص التجربة نتيجة ذلك التنسيق».

ديدرو ـ Denis Diderot

15. «لقد أخطأ ديكارت، لكنه أخطأ بطريقة منهجية».

فولتير

16. «الاختيار يعني الإقصاء».

هنري برغسون ـ Henri Bergson

17. «لا تأخذوا بعين الاعتبار إلا الوقائع».

برتراند راسل ـ Bertrand Russell

18. «نبرهن على ما نشاء، والصعوبة الحقيقية هي معرفة ما نريد البرهنة عليه».

ألن ـ Alain (Emile-Auguste Chartier)

19. «كل فكرة واضحة لكونها تقلص من مجال عبوديتنا وتوسع مدى حريتنا».

ألن

Twitter: @ketab_n

20. أفكر في العديد من الانتقائيين الذين يطبقون منهجا ضعيفا يعرفه الجميع وهو : «لنبقي على ما يجمعنا ولننسى ما يفرقنا».

ألن

21. «إن المنهج الحقيقي الذي يسمح بتكوين مفهوم الفلسفة هو عدم نسيان أن الفلاسفة قد وجدوا فعلا».

ألن

22. «لا يوجد إلا منهج واحد للاختراع، ولا يوجد إلا منهج واحد للتفكير بكيفية جيدة، وهذا المنهج هو استئناف التفكير في فكر قديم ومُجرَّب».

ألن

23. «يعني منهج البحث ما يلي : بمجرد ما نفكر في شيء ما، يجب أن نبحث بأي معنى يكون العكس صحيحا».

سيمون وايل ـ Simone Weil

24. «يكمن المنهج السليم في الفلسفة في ما يلي : عدم قول أي شيء إلا ما يسمح بأن يقال، أي ما يتعلق بقضايا علوم الطبيعة فقط».

فتجنشتين

25. «من يفكر قليلا يخطئ كثيرا».

ليوناردو دا فنتشي ـ Leonardo da Vinci

26. «إن أوضح أفكارنا هي ثمرة لعمل غامض».

بول فاليري ـ Paul Valéry

Twitter: @ketab_n

27. «كل ما هو بسيط خاطئ، لكن كل ما ليس بسيطا فهو غير قابل للاستعمال».

بول فاليري

28. «كل تعليم منفصل عن الترويض ، أي منفصل عن منهج لتطوير قدرات الفرد، يؤدي إلى خلق حيوانات ناطقة».

بول فاليري

29. «يميل كل إنسان ليصبح آلة : العادة والمنهج والتحكم، كل هذا يعني في آخر المطاف الآلة».

بول فاليري

30. «يوجد منهجان في الحكم فقط هما : القوة والحيلة».

لويس أراغون ـ Louis Aragon

31. «إن المهم هو أن نعرف ما الذي علينا ملاحظته».

إدغار آلن بو ـ Edgar Allan Poe

32. «كل الأشياء جيدة وسيئة من خلال المقارنة».

إدغار ألن بو

34. «كل منهج هو خيال صالح للبرهنة».

مالارميه ـ Stéphane Mallarmé

35. «لم يتم استعمال عالم الحيوان وعالم النبات لأنهما موجودان فقط، ولكن تم استعمالهما لأنهما يقترحان على الإنسان منهجا للتفكير».

كلود ليفي ستروس ـ Strauss-Claude Lévi

Twitter: @ketab_n

36. «ليس التاريخ مرتبطا بالإنسان ولا بأي موضوع آخر. فالتاريخ يكمن كله في المنهج».

كلود ليفي ستروس

37. «توجد النظرية لإعفاء كل إنسان من إقامة النظام والقيام بالبحث بإتباع طريق يسلكه كل مرة، ولكي يجد الأشياء مرتبة ومنظمة، إنها تهدف لإعداد عقل القائد العسكري المستقبلي».

كارل فون كلوزويتز ـ Karl von Clausewitz

38. «بالمنطق نتمكن، وبالحدس نجد».

هنري بوانكاريه ـ Henri Poincaré

39. «ليس هناك أخطر من اليقين بكوننا على صواب».

فرانسوا جاكوب ـ François Jacob

40. إذا اعتبرنا نظرية معينة كاملة، وإذا توقفنا عن فحصها عن طريق التجربة، تتحول هذه النظرية إلى عقيدة

كلود برنار ـ Claude Bernard

41. «لما تُخضعُ الفرضية للمنهج التجريبي، تصبح نظرية، ولما تُخضعُ للمنطق فقط، تصبح نظاما».

كلود برنار

42. «لتجعلوا الأشياء قابلة للفهم قدر الإمكان، لكن لا تحولها إلى أشياء بسيطة».

ألبير إنشتين ـ Albert Einstein

Twitter: @ketab_n

43. «إن مشكلا بدون حل هو مشكل تم طرحه بشكل خاطئ».

ألبير إنشتين

44. «لا وجود لمنهج سهل لتعلم الأشياء الصعبة».

جوزيف دو ميستر ـ Joseph de Maistre

45. «المنهج هو الطريق لكن بعدما نكون قد اجتزناه».

مارسيل غراني ـ Marcel Granet

46. «يشبهُ المنهجُ الرواقي الذي يطالب بالقضاء على الرغبات لتلبية الحاجيات قطعَ الأرجل للتخلص من الحاجة للأحذية».

جوناتان سويفت ـ Jonathan Swift

47. «العبقرية هي الحس السليم مطبقا على الأفكار الجديدة».

جيرمين دو ستايل ـ Germaine de Staël

48. «ينطبق التمييز بين الحقيقة والخطأ على الأفكار وليس على الأحاسيس. يمكن لإحساس معين أن يكون سطحيا ولكنه لن يكون أبدا كاذبا».

أرثير كوستلر ـ Arthur Koestler

49. «يعاني التاريخ الطبيعي من عائقين خطيرين هما : عدم امتلاك أي منهج، وإرادة جعل كل شيء داخل نظام خاص».

جورج لوكليرك ـ Louis Leclerc_Georges

50. «العبقرية هي وجود خطأ في النظام».

بول كلي ـ Paul Klee

Twitter: @ketab_n

51. «لا يجب القول إن مشكلا معينا صعبٌ، فلو لم يكن صعبا لما كان مشكلا».

فردناند فوش ـ Ferdinand Foch

52. «لا يمكننا أن نفكك بدقة إلا ما نفهمه».

هنري مينتزبيرغ ـ Henry Mintzberg

53. «يتطلب طرح الأسئلة الجيدة التمتع بموهبة مثل الموهبة التي يجب التمتع بها لتقديم الأجوبة الصحيحة».

روبير هالف ـ Robert Half

54. «مهما بلغ مشكل معين من التعقيد، يمكننا عموما اختزاله إلى شكل بسيط قابل للفهم والذي يمثل أفضل حل في اغلب الأحيان».

آن وانغ ـ An Wang

55. «إن استطلاعا للرأي ليس بديلا عن التفكير».

وارين بوفي ـ Warren Buffet

56. «لستم مصيبين ولا مخطئين لأن الآخرين يؤيدونكم، وإنما أنتم مصيبون لأن الوقائع التي تقدمونها دقيقة ولأن برهنتكم صائبة».

وارين بوفي

57. «يجب الحذر من المفكرين الذين يملكون الجواب عن كل شيء، فانشغال المرء بعدم تفنيد آرائه يبعده عن الحقيقة».

غوستاف تيبون ـ Gustave Thibon

Twitter: @ketab_n

58. «لا يجب اعتبار العقلانية فلسفة لأنها منهج عمل. فهي تستعير من العلم حظوته وتأثيره ولا توجد بدونه».

بيير لوكونت دو نوي ـ Pierre Lecomte de Noüy

59. «لاستغلال مجال الممكن، يظل الترقيعُ المنهجَ الأكثرَ فعالية».

هوبير ريف ـ Hubert Reeves

60. «الإنسان الجدير بالاحترام هو الذي يبدأ بتطبيق ما يريد تعليمه للآخرين، ثم بعد ذلك يعلمه لهم».

كونفوشيوس ـ Confucius

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

فهرس

تمهيد 5

I . المعنى العام للمنهج 9

I . 1. المنهج بين الوضوح والاستقامة ابن منظور 9
I . 2. المنهج بين التلقائية والإعداد القبلي أندري لالاند 10
I . 3. لحظات من تاريخ المنهج عبد الرحمن بدوي 11
I . 4. تعدد المناهج بتعدد العلوم
المركز الوطني للموارد النصية والمعجمية 12
I . 5. المنهج في الحضارة الإسلامية حسن حنفي 14
I . 6. المنهج في الحضارة الغربية حسن حنفي 16
I . 7. المنهج بين المسلمين والحضارة الأوروبية علي سامي النشار 18
I . 8. دور المنهج في تطوير العلوم فرنسيس بيكون 19
I . 9. الاستقراء وتكوين المبادئ والمفاهيم فرنسيس بيكون 20
I . 10. جدل الفلاسفة اليونان فرنسيس بيكون 21

Twitter: @ketab_n

II . المنهج في الفلسفة 23

II. 1. من الشك إلى المنهج التوليدي — جيروم لوران 23
II. 2. تعدد معاني الجدل — جون ميكل 24
II. 3. الرياضيات والمنهج الفلسفي — جون برون 25
II. 4. من الرياضيات إلى المنهج الجدلي — جون برون 27
II. 5. قواعد المنهج الأربعة — روني ديكارت 28
II. 6. قواعد لتوجيه العقل — روني ديكارت 29
II. 7. منهج التعريفات — باروخ سبينوزا 30
II. 8. خصائص المنهج الديكارتي — مهدي فضل الله 31
II. 9. خطوات المنهج التحليلي عند برتراند راسل — محمود زيدان 32
II. 10. المنهج الفينومينولوجي حسب إدموند هوسرل — محمود زيدان 33
II. 11. منهج المعتزلة — إبراهيم مذكور 34
II. 12. منهج الأشاعرة — إبراهيم مذكور 35

III. المنهج في العلوم الحقة 37

III. 1. الاستدلال الرياضي والقياس المنطقي — هنري بوانكاري 37
III. 2. المنهج الاستدلالي — عبد الرحمن بدوي 38
III. 3. المنهج التجريبي عند الحسن بن الهيثم — علي سامي النشار 39
III 4. المنهج التجريبي عند جابر بن حيان — علي سامي النشار 40
III. 5. المنهج العلمي المعاصر — كارل بوبر 41
III. 6. حول المنهج التجريبي — كلود برنار 42
III. 7. المنهج التجريبي — كارل بوبر 44

Twitter: @ketab_n

IV. المنهج في العلوم الإنسانية 47

VI. 1. منهج العلوم الإنسانية بين الاستقراء والاستنباط
علي عبد المعطي محمد 47

VI. 2. الفهم والمنهج في العلوم الإنسانية علي عبد المعطي محمد 48

VI. 3. المنهج الوضعي أوجست كونت 49

VI. 4. المنهج التاريخي والمنهج الدوغمائي أوجست كونت 50

VI. 5. القواعد الخاصة بملاحظة الوقائع الاجتماعية
إميل دوركايم 51

VI. 6. منهج علم الاجتماع وأهمية التعريفات مارسيل موس 52

VI. 7. خصوصية المنهج في علم الاجتماع ألن تورين 54

VI. 8. مناهج الأنثروبولوجيا عبد الرحمن العيساوي 55

VI. 9. منهج الإثنولوجيا روبرتو مغيليز 56

VI. 10. المناهج في علم النفس حسن وجيه 57

VI. 11. منهج التحليل النفسي الفرويدي آن برمان 58

V. نقد المنهج 59

V. 1. منهج الفلاسفة في المعرفة وليم جيمس 59

V. 2. استحالة البرهنة على كل شيء آرن نائيس 60

V. 3. المنهج بين القلب والعقل بليز باسكال 61

V. 4. ماركس بين الجدل والعلم أوليفيي كلان 62

V. 5. برودون وماركس ومسألة المنهج روني بيرثيي 63

V. 6. المنهج والتقليد وتعدد المذاهب أبو حامد الغزالي 64

V. 7. نقد أهل الجدل وأهل البرهان ابن تيمية 66

Twitter: @ketab_n

V . 8. نقد الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية	ابن تيمية	67
V . 9. حركية ونسبية المنهج العلمي	غاستون باشلار	67
V . 10. نقد المنهج العلمي	محمد محمود قاسمي	68
V . 11. نقد كارل بوبر للاستقراء	محمد محمود قاسمي	69
V . 12. الحقيقة بين المنهج والنزعة الشكية	موريس ميرلو بونتي	70

أقوال فلسفية 71

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

احتل المنهج في الحضارة الغربية مكانة هامة جدا، إلى حد أنها سُميت بحضارة المنهج. ولا يعني ذلك أن الحضارة الشرقية (بما فيها العربية الإسلامية) هي حضارةَ بدون منهج. كما أن الغرب عرف قلقا منهجيا نتج عن القطيعة مع ماضيه في بداية العصور الحديثة، وهي قطيعة لم تعرفها الحضارة العربية الإسلامية.

فحين نفكر في المنهج نذكر فرنسيس بيكون مؤلف "الأورغانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة"، وديكارت الذي ألف كتاب "خطاب في المنهج" وكتاب "قواعد لتوجيه الفكر"، ونذكر أيضا أبا حامد الغزالي (المنقذ من الضلال) وابن رشد (الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والبدع المضلة).

وإلى جانب المعطيات الفلسفية المتنوعة بخصوص المنهج، هناك المعطيات العلمية سواء المتعلقة بالعلوم الحقة أو العلوم الإنسانية التي تثري التفكير في هذه الإشكالية من منظور تلك العلوم ذاتها ومن خلال حوارها النقدي مع المناهج الفلسفية.

30 الذكرى الثلاثون
1985-2015

الثمن 28 درهما

9 789954 511862